رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الجانب العروضي عند حازم القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباء

دراسة مقارنة

الدكتور / أحمد فوزي الهيب
مدرس العروض والأدب العربي بجامعة الكويت

دار القلم
الكويت

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الجانب العروضي
عند
حازم القرطاجنّي
في
منهاج البلغاء وسراج الأدباء
دراسة مقارنة

«حازم القرطاجني يقف أمة وحده في
تاريخ النقد العربي»

(د. شكري عياد)
(كتاب موسيقى الشعر العربي ١٣٤)

الدكتور/ أحمد فوزي الهيب
مدرس العروض والأدب العربي بجامعة الكويت

الطبعة الأولى

١٤٠٨ - ١٩٨٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار القلم للنشر والتوزيع

شارع السور - عمارة السور - الطابق الأول
هاتف: ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨٤٧٨ - برقيا توزيعكو
ص.ب ٢٠١٤٦ الصفاة 13062 الكويت

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمـــة

حازم القرطاجني : (٦٠٨ - ٦٨٤هـ)
(١٢١١ - ١٢٨٥م)

ولـد حـازم بن محمد بن الحسن الأوسي في مـدينـة قُرطـاجَنَّـة ، وتقـع على الشاطىء الجنوبي الشرقي للأندلس بالقرب من مرسيـة.ونشـأ نشـأة عاميـة ، فحفـظ القرآن الكريم ، وتعلم العلوم الشرعية والعربية على شيوخ الأندلس مثل والـده محمـد ابن الحسن والطرسوني والعروضي وأبي علي الشلوبين وغيرهم ، وقارب عدد شيوخـه الألف ، كما انتقل طلباً للعلم بين مدن الأندلس مثل مرسيـة وغرنـاطـة وإشبيليـة . وبالإضافة إلى ذلـك أخـذ العلوم الحكميـة الإغريقيـة من منطق وفلسفـة وخطـابة وشعر ، ودرس مصنفاتها ، كما درس ما كتبه ابن رشد والفارابي وابن سينا .

اضطر حازم إلى مغادرة وطنه إلى مراكش بعد سقوط كثير من مدن الأندلس بيد النصارى ، ولكنه لم يستطع الإقامة بسبب الاضطرابات السياسيـة العنيفـة التي كانت تدور رحاها فيها آنذاك ، فغادرها إلى تونس (أو إفريقية) ، وكان فيها دولة فتية قوية ، هي الدولة الحفصيـة التي وجـد كثير من مهـاجري الأنـدلس فيهـا وفي رعاية أميرها أبي زكرياء وابنه المستنصر بالله محمد وغيرهما دار قرار بعدمـا اضطروا إلى هجرة وطنهم ، الأمر الذي أسهم إسهامـاً كبيراً في بنـاء حيـاة ثقـافيـة ثريـة في تونس .

ألقى حازم عصا الترحال في مهجره الجديد ، وأدخلـه الأمير أبو زكريـاء ديوان الإنشاء ، فتألقت مواهبه ، واشتهر وسـار ذكره في الآفـاق ، وتبوأ منزلـة الشيوخ ، وصار له منزلة بارزة في الحياة العلمية ، وتتلمـذ عليـه كثيرون مثل أبي حيـان وابن سعيد وغيرهما ، وغدا العمدة والمرجع في العلم ، وبقي كذلـك إلى أن توفي عن ست وسبعين سنة خصبة حافلة بجلائل الأعمال .

وأما آثاره التي تركها شاهدة على عبقريته ، فهي :

١ - شعـــره :

ولعل أفضله (المقصورة) التي عارض بها مقصورة ابن دريد ، واحتوت على مدح الأمير الحفصي المستنصر بالله بالإضافة إلى التغزل والحكمة والشوق والوصف والمثل والموعظة والقصص والاستنجاد وغير ذلك . وأولها :

للهِ ما قدْ هجْتَ يا يومَ النوى على فؤادي منْ تباريحِ الجوى

ولقد شرحها كثيرون ، وحظيت بكثير من العناية قديماً وحديثاً . وبالإضافة إليها نجد له مديحاً لرجالات الدولة الحفصية في تونس ثم شعراً في الرثاء والتصوف والتغزل والشكوى والاغتراب والفخر والألغاز وغير ذلك .

٢ - الآثار النحوية :

كان حازم من مشاهير النحاة ، ولقد رد على كتاب المقرّب لابن عصفور برسالة ، سماها شدَّ الزّنار على جحفلة الحمار ، كما له منظومة نحوية تشبه ألفية ابن مالك .

٣ - الآثار البلاغية والنقدية :

وهي من أشهر آثار حازم وأكثرها تعبيراً عن عظمته ، لما اتسمت به من أصالة وتميز وجدة ، الأمر الذيأعطاه تلك المكانة السامية بين أعلام النقد العربيالكبار . وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء الذي فيه أعاد النظر في كثير من قضايا النقد والبلاغة ، أو ما تبقى منه شاهد على تلك العظمة من حيث الشكل والمضمون على الرغم من صعوبة لغته التي لا يمكن لمن يجهل الاصطلاحات المنطقية النفوذ إلى ما وراءها ، كما لا يتسنى لمن لم يألف الاستعمالات الحكمية أن يدرك غرضه منها بسهولة ، ولا يستطيع من لم يؤت صبراً كثيراً أن يفهم المراد من مصطلحاته الجديدة التي ابتكرها ، أو التي استعارها من الإغريق أو غير ذلك[1] .

---

(١) تقديم كتاب منهاج البلغاء ص٣١ وما بعدها .

وعلى الرغم من أن كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني في البلاغة بعامة ، ومن أن علم العروض عند الكثيرين مستقل منفصل عن البلاغة وغيرها من العلوم ، فإن حازماً قد تحدث في كتابه هذا عن العروض .

ولم يكن حديثه على سبيل الاستطراد أو جمع مختلف العلوم ، وإنما لأنه كان ينظر إلى البلاغة والعروض نظرة متميزة مختلفة عن غيره . فعلم البلاغة عنده هو العلم الكلي الذي يندرج تحت تفاصيل كلياته علم العروض ، وهو القائل : « قد صحّ بالاعتبارات البلاغية في تناسب المسموعات وتناسب انتظاماتها وترتيباتها ، وكون المناسبات الوزنية جزءاً يدخل تلك الجملة أن الأوزان المستعملة عند أهل النظم متركبة من ثلاثة أصناف من الأجزاء خماسيات وسباعيات وتساعيات ، وإن لم يسلّم في هذا العروضيون ، وليس يجب أن يلتفت إلى تسليمهم في ذلك ولا منازعتهم ، فإنهم فقراء إلى أن يقتبسوا تصحيح أصول صناعتهم من هذه الصناعة ، فإن معرفة صناعتهم موقوفة على معرفة جهات التناسب في تأليف بعض المسموعات إلى بعض ، ووضع بعضها تالية لبعض أو موازية لها في الرتبة . ومعرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يوصل إليها بشيء من علوم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك ، وهو علم البلاغة الذي تندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب والوضع ، فيعرف حال ما خفيت به طرق الاعتبارات من ذلك بحال ما وضحت فيه طرق الاعتبار »[٢]. وهكذا نجد أن حازماً كان ينظر إلى علمي البلاغة والعروض نظرة مختلفة متميزة عن البلاغيين والعروضيين ، الأمر الذي يجعله أمة وحده في تاريخ النقد العربي [٣]. ولذلك أيضاً رأى حازم أن علم العروض بحاجة إلى شهادة علم البلاغة حتى يقبل منه ما يقبل ، ويرفض منه ما يرفض ، ويرجح منه ما يرجح . ونجد ذلك في مواطن عدة ، منها قوله : « فمن ذلك ما تأخر في بنائه المفرد كالسريع ، وتجزئته الصحيحة التي تشهد بها القوانين البلاغية ... »[٤].

وحازم يقف من العروض هذا الموقف ، لأنه يختلف عن غيره من العروضيين

---

(٢) منهاج البلغاء ٢٢٦ و٢٢٧ .

(٣) موسيقى الشعر العربي ١٣٤ .

(٤) منهاج البلغاء ٢٣٦ .

اللغويين ، إذ نظر إليه نظرة بلاغية نقدية ذوقية من غير أن يفرّق بين القديم الذي قالته العرب في عصر الاحتجاج والمحدث الذي قيل بعد ذلك . فهما عنده سيان ، والقدماء والمحدثون عنده أيضاً سواء يصيبون ويخطئون ، وعندهم الحسن والقبيح ، ويؤخذ من كلامهم ويردّ . وبناء على ذلك يميز حازم بين موقف البلاغي من جهة وموقف النحوي أو العروضي من جهة أخرى ، فيقول : « وأما من لا ذوق له فقلما يتأتى له التوصل إلى تمييز ما يحسن في مجال الأوزان ومباني النظم مما يقبح فيهما ، إذ إن أكثر من ألف في هاتين الصناعتين مشفق من أن ينسب إلى العرب قبحاً في مجرى من مجاري كلامهم إلا في الندرة . فهم يتلقون كل ما روى من كلامهم - صحت الرواية أو لم تصح - بالتسويغ والتحسين ، ولا ينسبون إليهم إساءة إلا حيث تعييهم الحيل في الاعتذار عنهم .

فهذا رأى نحوي هو في الطرف مما يراه البلغاء من ألا يتسامح في وقوع ما يقبح وقبوله على أنه غير قبيح لعربي ولا محدث ، ولا يعتبر الكلام بالنسبة إلى قائل ولا زمان البتة ، وإنما يعتبر بحسب ما هو عليه في نفسه من استيفاء شروط البلاغة والفصاحة بحسب ما وقع فيه ، أو استيفاء أكثرها ، أو وقوع أقلها أو عدمها بالجملة منه ، ووجود نقائضها أو أكثرها . فهذا النحو يصح الاعتبار »[٥] .

إن حازماً كان ينظر إلى العروض من منظار ذوقي ، وإلى القدماء وما قالوه من غير تقديس ، وبخاصة إذا لم تصح الرواية . وهذا التميز الذي نجده عنده كان مدركاً له ، كما كان مدركاً أيضاً لصعوبة الطريق التي سار عليها وللسبب الذي جعله يختار هذا الاختيار الصعب ادراكاً دقيقاً واعياً ، ونجد هذا في قوله :

« قد سلكت في التكلم في جميع ذلك مسلكاً لم يسلكه أحد قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مرامه وتوعر سبيل الوصول إليه ، هذا على أنه روح الصنعة وعمدة البلاغة »[٦] .

---

(٥) المصدر السابق ٢٦٥ .

(٦) مقدمة منهاج البلغاء ص١٠ .

إن ما تقدم وغيره جعل كتاب حازم « منهاج البلغاء » متميزاً عن غيره من كتب البلاغة ، ويحتل مكانة مرموقة خاصة بينها ، وبخاصة في العصر الحديث ، الأمر الذي جعل علاّمة تونس الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ينزله بين الكتب المشهورة في البلاغة منزلة الأصول من الفروع ، أو منزلة فلسفة العلم من العلم[٧] .

ولم يكن ذوق حازم انطباعياً ساذجاً غير معلل ، وإنما كان مستنداً على قاعدة صلبة من المنطق والفلسفة وعلم النفس[٨] . كما نجد تأثره واضحاً كبيراً بأرسطو وابن سينا وغيرهما [٩] . ولكن هذا التأثر - على الرغم من وضوحه - لم يلغ شخصية حازم وأصالته . وإنما بقي شخصية متميزة أصيلة في جميع أقسام كتابه وإضاءاته وتنويراته ومعالمه أو معارفه ومآمّه .

وإننا في هذا البحث سنكتفي بدراسة الجانب العروضي عند حازم القرطاجني في المنهاج ومقارنته بالدراسات العروضية غير الفلسفية ، أقصد تلك التي سارت على خطى الخليل الفراهيدي وأتباع مدرسته بعامة[١٠] ، وتبيان ما له وما عليه بحياد ومن غير أن نميل إلى أحد أو أن نتعصب له . وسيحتوي هذا الكتيب دراسة للأسباب والأوتاد أو الأرجل كما سماها حازم ، والتفعيلات ، والبيت ، وأوزان الشعر ، وصفاتها ، والعلل والزحافات ، والدوائر العروضية . ونرجو في دراستنا المتواضعة هذه أن نكون قد أضفنا شيئاً ما إلى المكتبة الأدبية العربية . والحق من وراء القصد .

الكويت ١٩٨٨/٢/١

الدكتور أحمد فوزي الهيب
مدرس العروض والأدب العربي بجامعة الكويت

---

(٧) المصدر نفسه .

(٨) منهاج البلغاء ص٢٤٥ .

(٩) انظر فهرس الأعلام في منهاج البلغاء ص٤٢٣ .

(١٠) ذلك لأن هناك من درس ذلك الجانب وكفانا هذا الأمر مثل كتاب مفهوم الشعر لجابر عصفور ص٢٣٩ ، وما بعدها ، ومقال عبد الرحمن بدوي حازم القرطاجني ونظرية أرسطو في البلاغة والشعر في : إلى طه حسين ص٨٥ وما بعدها .

الجانب العروضي عند حازم القرطاجنّي :

لم تكن غاية حازم في كتابه هذا عندما تحدث عن العروض أن يعلّم الناس هذا العلم ، أو أن يضيف إلى كتب العروض كتاباً آخر ، لذلك لم يعتن بالأمثلة أو بالناحية التطبيقية إلا نادراً جداً ، وإنما صبّ جلّ اهتمامه على الناحية التنظيرية والأصولية ، وتحدث عن ذلك من خلال دوره البلاغي ، ومن خلال منظار البلاغة التي كان ينظر إليها حازم نظرة متميزة . ولعله من هنا أتى تميز دراسته هذه عن غيرهما مما كتب في علم العروض .

وبالإضافة إلى ذلك كان كلامه عن العروض في هذا الكتاب مختصراً وجيزاً ، لأنه أفرد له كتاباً خاصاً به ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : « ولاستقصاء الكلام في صناعة العروض طول لا يحتمله هذا الموضع ، قد فرغت منه في موضوع خاص بصناعة العروض ، فمن هنا يعرف تفصيل هذا المجمل[1]. ولكن إلى الآن لم يعرف إلى هذا الكتاب سبيل على الرغم من أهميته ، وأرجو ألا يكون مفقوداً وأن يكتشف قريباً في مكان ما .

تحدث حازم عن العروض في القسم الثالث من كتابه بعامة ، وفي المنهج (أي الباب) الثاني منه بخاصة ، وعنوانه : « المنهج الثاني في الإبانة عن أنماط الأوزان في التناسب والتنبيه على كيفيات مباني الكلام وعلى القوافي وما يليق بكل وزن منها من الأغراض ، والإشارة إلى طرف من أحوال القوافي وكيفية بناء الكلام عليها ، وما تعتبر به أحوال النظم في جميع ذلك من حيث يكون ملائماً للنفوس أو منافراً لها »[2] وشمل حديثه الأسباب والأوتاد والتفعيلات والزحافات والعلل والأبيات والأوزان والأبحر والدوائر ، واتسم بكثير من الجدة والتميز ، وسنتناول كل ما تقدم بالعرض والشرح والدراسة والمقارنة .

---

(١) منهاج البلغاء ص٢٥٩ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٦ .

الأسباب والأوتاد أو الأرجل :

سمّى حازم مقاطع التفعيلات من أسباب وأوتاد بالأرجل[٣]، والأرجل هي المقاطع الصوتية ، الأمر الذي يظهر أخذه بطريقة أرسطو وتأثره باليونان ، ولها عنده نفس المعنى المصطلح عليه لديهم[٤] .

ولكن الأسباب والأوتاد عند حازم تختلف عنها عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وأتباع مدرسته ، ذلك لأن السبب عندهم على ضربين : خفيف يتألف من حرف متحرك بعده حرف ساكن ، نحو (هَلْ) و(بَلْ) و(قَدْ) . وثقيل يتألف من حرفين متحركين معاً ، نحو (مَعَ) و(لَكَ)[٥] . ولكنه لا يكتفي بهما ، وإنما يزيد عليهما سبباً ثالثاً يسميه السبب المتوالي ، وهو متحرك يتوالى بعده ساكنان (∪ ∪ / ـ) ، نحو (قالْ) بتسكين اللام[٦] .

وأما الوتد في المدرسة الخليلية فعلى نوعين أيضاً : وتد مجموع يتألف من حرفين متحركين بعدهما حرف ساكن ، مثل (أَجَلْ) و(نَعَمْ) . ووتد معروف يتألف من حرفين متحركين بينهما حرف ساكن ، مثل : (أَيْنَ) و(كَيْفَ)[٧] . ولكن حازماً أضاف إليهما وتداً ثالثاً ، وهو الوتد المتضاعف ، ويتألف من حرفين متحركين يتلوهما حرفان ساكنان ، مثل (مَقَالْ) بتسكين اللام (∪ ∪ / ـ)[٨] .

واستمر حازم في مخالفته للمدرسة الخليلية ، فأهمل الفاصلة الصغرى ، وتتألف من ثلاثة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن مثل (ضَرَبَتْ) ، والفاصلة الكبرى وتتألف من أربعة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن مثل (دَخَلَتَا)[٩] . ولم يكن بدعاً في ذلك ، وإنما سبقه إلى ذلك آخرون[١٠] .

---

(٣) المصدر السابق ٢٥٣ .

(٤) المصدر السابق ، تحليل المنهاج ١٠٣ .

(٥) كتاب العروض لابن جني ٥٦ ، وانظر أيضاً المعيار ١٣ والاقناع ٣ والوافي ٢٨ والقسطاس ٥٩ وغيرها .

(٦) منهاج البلغاء ص٢٣٦ .

(٧) العروض لابن جني ص٥٦ ، وانظر أيضاً الحاشية الكبرى للدمنهوري ص٢١ والوافي ٢٩ وغيرها .

(٨) منهاج البلغاء ٢٣٦ - ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٩) العروض ٥٦-٥٧ والقسطاس ٥٩-٦٠ وغيرها .

(١٠) العمدة ١٣٨/١ .

وبالإضافة إلى ذلك نجد عنده مصطلحين جديدين في هذا المجال يتصلان بالمتحركات والسواكن ، وهما القطر الركن ، وقد أُخذا من أقطار بيت الوبر أي نواحيه ومن أركانه أي جوانبه القوية ، ونرى ذلك في قوله : « جعلوا اطراد الحركات في الأوزان واستقامة جرية اللسان عليها واستواء الكلام بها بمنزلة امتداد أقطار البيوت واستقامتها واستوائها »[١١].

وقسّم الأقطار إلى أنواع ثلاثة :

١ - **القطر الأصغر :** ويتألف من متحركين ، ويقابل السبب الثقيل عند حازم وعند المدرسة الخليلية .

٢ - **القطر الأوسط :** ويتألف من ثلاثة أحرف متحركات .

٣ - **القطر الأكبر :** ويتألف من أربعة أحرف متحركات ، وهو أقصى ما يوجد عليه اطراد الحركات في الأوزان[١٢].

وأما بالنسبة إلى الركن فهو الحرف الساكن الذي يفصل بين قطرين ، أي مجموعتين من الأحرف المتحركة ، وسمي باسمه لأنه يحجز بين استواء القطرين المكتنفين له ، ولأن له حدة في السمع كما لركن الخيمة في البصر[١٣]. وأقل ما يعد من الأركان في الأوزان الواحد ثم الاثنان ثم الثلاثة ثم الأربعة ، وهي أقصى ما يوجد من اطراد السواكن في الأوزان[١٤]. ورأى حازم أن هذه الأركان تشبه الأوتاد التي تحفظ وضع الخباء وتمسك جوانبه ، وذلك لأنها يعتمد عليها وتحفظ نظام الوزن بانبثاثها أثناء متحركاته على النحو المناسب ، وتحصّن وضعه من الاختلال باعتراضها في المواضع المقدرة لها ، وتقوي الكلام بما فيها من القوة والجزالة عند توقع وقوع الفترات بتضاعف الحركات[١٥].

واستحسن حازم أن يسمى الأوتاد والأسباب تسمية واحدة وهي (الأوتاد) ،

---

(١١) منهاج البلغاء ٢٥٠ و٢٥٤ .

(١٢) المصدر السابق ٢٥٤ .

(١٣) المصدر السابق ٢٥١ .

(١٤) المصدر السابق ٢٥٤ .

(١٥) المصدر السابق ٢٥١ .

مع اعترافه بأن الأوتاد أكثر ضرورة في حفظ بنية البيت من الأسباب[١٦]. ولعل الذي دفعه إلى ذلك أن من الأسباب ما لا يمكن الاستغناء عنه مثل ألف (متفاعلن) إذا سلمت من الإضمار[١٧]، ونون (مفاعلتن) إذا سلمت من العصب[١٨]. فسواكن هذه الأسباب مع سلامة أجزائها ضرورية الثبات في حفظ بنية الوزن ، وذلك حتى لا تجتمع خمسة متحركات . لهذا وصفها حازم بأنها تجري مجرى الأوتاد . ثم قال مستدركاً : بل هي أوتاد . ولم يقف طويلاً عند هذه النقطة ، فختمها بقوله : لا تشاح في الألفاظ ، كما أنه لا حرج على من عدل عما تقتضيه تلك الأسامي في المسميات إذا أراد الافصاح عن جهات مشابهاتها لما نقلت إليه من التسمية والتمثيل الصحيح في ذلك[١٩].

ولعل من المفيد أن نقف هنا قليلاً ، فعلى الرغم من أن الخلاف بسيط ، ينحصر في التسمية فقط ، إلا أني أعتقد أن تسمية الخليل أكثر دقة ، وذلك لأن هناك فارقاً بين الأسباب والأوتاد ، فالأسباب بعامة يجوز حذف سواكنها خلافاً للأوتاد . وأما بالنسبة إلى التفعيلتين اللتين استشهد بهما حازم آنفاً ، وهما متفاعلن ومفاعلتن ، فإن منع حذف الساكن الرابع في الأولى ، والساكن الأخير في الثانية ، لا يجعل هذين الساكنين قرينين للحرف الساكن في الوتد ، وذلك لأن سبب بقائهما هو اجتماع خمس أحرف متحركات بلا فاصل ساكن في بيت واحد ، وهذا لا يجوز في شعر العرب سواء أكان في تفعيلة واحدة ، كما هو عليه الحال في متفاعلن ، أم في تفعيلتين متتاليتين كما هو عليه الحال في مفاعلتن . ولكن عندما يزول هذا السبب بالاضمار ، وتتحول (متفاعلن) إلى (متْفاعلن) فمن الممكن حذف ساكن السبب الثاني فيها ، فتصبح (متفعلن) ، وعندئذ يكون الزحاف مزدوجاً ويسمى (الخزل)[٢٠]. وكذلك عندما يدخل العصب (مفاعلتن) أي يسكن خامسها ، يجوز أن يدخلها الكف ، وهو حذف النون ، فتصير (مفاعلْت) ، وعندئذ يكون الزحاف

---

(١٦) المصدر السابق ٢٥٢ .

(١٧) الاضمار تسكين المتحرك الثاني من متفاعلن . العروض لابن جني ص١٦٨ .

(١٨) العصب تسكين المتحرك الخامس من مفاعلتن . العروض لابن جني ص١٧١ .

(١٩) منهاج البلغاء ٢٥٢ .

(٢٠) شرح تحفة الخليل ٤٦ .

مزدوجاً و يسمى (النقص)[٢١]، وهكذا يبدو الفارق واضحاً بين دائم الثبات ، وهو ساكن الوتد من جهة ، ومؤقت الثبات ، وهو ساكن السبب الخفيف .

وتحدث حازم أيضاً عن مواقع الأسباب والأوتاد في التفعيلية نفسها ، وقسّم ذلك إلى أنواع ثلاثة :

١ - نوع يأتي في أول التفعيلة أو وسطها أو آخرها :

مثل السبب الخفيف الذي يأتي في أول (مستفعلن) ، وفي وسط (متفاعلن) وفي آخر (فاعلاتن) . ومثل الوتد المجموع الذي يأتي في أول (مفاعلين) ووسط (فاعلاتن) وآخر (متفاعلن) .

٢ - نوع يأتي في أول التفعيلة أو وسطها فقط :

مثل السبب الثقيل في أول (متفاعلن) ، ووسط (مفاعلتن) . ومثل الوتد المفروق في أول (فاعلاتن) ، ووسط (مستفعلن) .

٣ - نوع يأتي في آخر التفعيلة إذا كانت ضرباً أو عروضاً مصرعة فقط :

مثل السبب المتوالي في آخر (فاعلاتان) ، والوتد المتضاعف في آخر (مستفعلان) و(متفاعلان) و(فاعلان)[٢٢].

ثم تحدث حازم عن تركب الأسباب والأوتاد معاً في التفعيلات الخماسية والتساعية[٢٣]، وقسم ذلك إلى ثلاثة أنواع أيضاً :

١ - ما يتركب تركباً مطلقاً في جميع التفعيلات :

تتركب الأسباب الخفيفة مع الأوتاد المجموعة أو المفروقة بلا قيود في التفعيلات الخماسية والسباعية والتساعية ، كما تتقدم الأوتاد أو تتأخر عنها على حد سواء ، مثل : فاعلن ، فعولن ، فاعلاتن .

٢ - ما يختص بالتفعيلات المؤلفة من أكثر من سبعة أحرف :

مثل الأسباب الثقيلة والأوتاد المفروقة . ولا تتركب معها إلا متقدمة عليها ،

---

(٢١) المرجع نفسه ٤٧ .

(٢٢) راجع منهاج البلغاء ٢٣٦ و٢٥٣ .

(٢٣) لا توجد التفعيلة التساعية في تفعيلات المدرسة الخليلية انظر العروض ٥٧-٥٨ .

كما أن الأسباب الثقيلة أيضاً لا تتركب مع الأوتاد المجموعة إلا متأخرة عنها »[٢٤].

وحبذا لو أن حازماً ضرب بعض الأمثلة على كلامه حتى يزيل عنه الغموض الذي يكتنفه ، وأما بالنسبة إلى كلامه في الجزء الأخير وهو أن الأسباب الثقيلة لا تتركب مع الأوتاد المجموعة إلا متأخرة عنها فلا يستقيم ، إذ ينقضه وجود (متفاعلن) في الكامل ، وهي وبحرها مقبولان لدى حازم ، إذ يتقدم فيها السبب الثقيل على الوتد المجموع[٢٥].

٣ - وأما النوع الثالث فهو الذي لا يأتي إلا متأخراً :

مثل السبب المتوالي الذي نجده في نهاية (فاعلاتان) ، والوتد المتضاعف في نهاية (متفاعلان ومستفعلان وفاعلان) ، ولا يجتمع السبب المتوالي والوتد المتضاعف في تفعيلة واحدة[٢٦].

وبالإضافة إلى ذلك فقد أبى حازم قبول مجيء الوتد المفروق (/٥/) أو السبب الثقيل (//) في نهاية التفعيلة لثقلها ، إذ إن من القبيح وقوع جزء ثقيل في أواخر التفعيلات ، وهي مظان اعتمادات وتوقرات وتقاطع أنفاس[٢٧]. ولعل هذا ما جعله يتفق مع الجوهري[٢٨] في مخالفة الخليل بن أحمد الفراهيدي وأتباع مدرسته وذلك بإنكاره (مفعولات)[٢٩] لوجود الوتد المفروق في نهايتها ، كما أنه قد رفض أيضاً تفعيلة (فاعلاتن) التي يتكون منها مكررة ست مرات البحر المتوفر ، وهو بحر مهمل استخرجه الخليل من الدائرة العروضية الثانية دائرة المختلف[٣٠]. لأنها انتهت بسبب ثقيل[٣١].

وأشار حازم أيضاً إلى اختلاف هذه الأسباب والأوتاد خفة وثقلاً ، وإلى

---

(٢٤) منهاج البلغاء ص٢٥٣ .

(٢٥) أعتقد أن سبب هذا يعود إلى الناسخ .

(٢٦) منهاج البلغاء ٢٥٣ .

(٢٧) المصدر السابق ٢٣٤، ٢٣٦ .

(٢٨) العمدة لابن رشيق ١٣٥/١ .

(٢٩) مؤلفة من سببين خفيفين ثم وتد مفروق .

(٣٠) العقد الفريد ٣٤٩/٥ .

(٣١) مؤلفة من سبب خفيف ووتد مجموع ثم سبب ثقيل .

ادراك العرب الدقيق لذلك ، الأمر الذي جعل استخدامهم للأسباب الخفيفة والأوتاد المجموعة أكثر من استخدامهم للأسباب الثقيلة والأوتاد المفروقة في أبحر الشعر .

فمما بنوه على الأسباب الخفيفة والأوتاد المجموعة الطويل[٣٢] والبسيط[٣٣] والمديد[٣٤] والمتقارب[٣٥] والرجز[٣٦] والهزج[٣٧] والرمل[٣٨] .

ومما بنوه على الأسباب الثقيلة والخفيفة والأوتاد المجموعة الوافر[٣٩] والكامل[٤٠] .

ومما بنوه من الأسباب الثقيلة والأوتاد المجموعة والمفروقة الخبب[٤١] وهو عند حازم مؤلف من :

متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن

ومتفاعلتن مؤلفة عنده من سبب ثقيل ووتد مفروق ووتد مجموع وهذا مخالف

---

(٣٢) وزنه الأول :
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(٣٣) وزنه الأول :
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(٣٤) وزنه الأول :
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(٣٥) وزنه الأول :
فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

(٣٦) وزنه الأول :
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(٣٧) وزنه الأول :
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

(٣٨) وزنه الأول :
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(٣٩) وزنه الأول :
مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(٤٠) وزنه الأول :
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(٤١) وزنه :
فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

لما ذهب إليه العروضيون وسنتحدث عنه فيما بعد .

ومما بنوه من الأسباب الثقيلة والخفيفة والأوتاد المجموعة والمفروقة المقتضب[٤٢] ، وهو عند حازم يتألف من :

فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن فاع لن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن

ولكنه لا يأتي إلا مشطوراً ، وسوف نناقش هذا فيما بعد ، ولقد خالف حازم العروضين عندما أوجد في هذا البحر تفعيلة (فاعلن) المؤلفة من وتد مفروق وسبب خفيف .

ومما بنوه على الأسباب الخفيفة والأوتاد المجموعة والمفروقة والمضاعفة الضرب الأول من المجتث :

مستفعلن فاعلاتن فاعلان مستفعلن فاعلاتن فاعلان[٤٣]

بينما يعده العروضيون ضرباً ثالثاً من البسيط ، ووزنه عندهم :

(مستفعلن فاعلن مستفعلان)[٤٤] ، وسنتحدث عن هذا فيما بعد أيضاً .

وهكذا نجد حازماً قد تميز في هذا المجال عن المدرسة الخليلية بتسمية الأرجل اليونانية الأصل ، وبإضافة السبب المتوالي والوتد المتضاعف ، وبإهمال الفاصلتين الصغرى والكبرى ، وبادخال مصطلحين جديدين وهما القطر والركن ، وبرفضه لمجيء الوتد المفروق أو السبب الثقيل في آخر التفعيلة ، الأمر الذي جعله يرفض (مفعولاتُ) و(فاعلاتنْ) .

---

(٤٢) وزنه :

مفعـــــــــــــولات مفتعلن مفعـــــــــــــولات مفتعلن

(٤٣) منهاج البلغاء ص٢٣٧ .

(٤٤) كتاب العروض ص٧١ .

التفعيـــلات :

ونأتي إلى حديث حـازم عن التفعيلات ، فنجـده متيزاً عن عروضيي المـدرسـة الخليلية[1] قد قسمها إلى أقسام بحسب الأرجل التي تتألف منها على هذا النحو :

١ - المؤلفة من رجلين اثنتين :

وهي تقسم إلى نوعين ، هما :

أ - **خماسي :** مؤلف من سبب خفيف ووتـد مجموع مثـل فـاعلن وفعـولن وهذا موجود لدى المدرسة الخليلية .

ب - **نـوع سـداسي :** يتـألف من سبب خفيف ووتـد متضـاعف مثـل (فاعلان) . وهي تفعيلة موجودة عند المدرسة الخليليـة ، أصلهـا فـاعلن دخلها التذييل أو الإذالة .

أو يتألف من وتـد وسبب متوالي ، وهو - وإن ذكره حـازم[2] - غير موجود إلا نظريـاً ، لأنـه سيكون على وزن فعولان ، وهـو مـا لم يرد عند حازم نفسه أو عند غيره فيما أعلم ، لأن السبب المتوالي أو ما تسميه المـدرسـة الخليليـة (التسبيـغ) ، أي إضـافـة حرف سـاكن على السبب الخفيف لا يـدخـل سـوى (فـاعـلاتن) في مجـزوء الرمـل فتصير

---

(١) إنها قسمت التفعيلات إلى نوعين :

أ - خماسية : وتتألف من وتد مجموع وسبب خفيف مثل : فاعلن وفعولن .

ب - سباعية : وتتألف من وتد وسببين . وقد يكون الوتد مجموعاً في بعضهـا مثل : مستفعلن وفـاعلاتن ومفاعلتن ومفاعيلن ومتفاعلن . وقـد يكون مفروقـاً في بعضهـا الآخر مثل : مستفعلن وفـاعلاتن ومفعـولات . كما قـد يكـون السببـان خفيفين مثـل مستفعلن وفـاعـلاتن ومفعـولات وفـاعلاتن ومستفعلن . وقد يكون أحدهما ثقيلاً والثاني خفيفاً مثل متفاعلن ومفاعلتن . وبالإضافة إلى ذلـك فإن هذه التفعيلات ليست جامدة ، وإنما تتسم بكثير من المرونة بما يدخلهـا من زحـافـات وعلل ، فقد يسكن المتحرك الثاني للسبب الثقيل فتتحول متفاعلن إلى مستفعلن . وقد ينقص عددهـا عن الخمسة أو السبعة ، فتتحول فـاعلن إلى فعلن أو فعولن إلى فعول ، وتتحول مستفعلن إلى متفعلن أو مفتعلن أو متعلن ، وقد يزيد عددها عن الخمسة والسبعـة فتتحول فـاعلن إلى فـاعلان ومتفـاعلان ومتفاعلاتن وغير ذلك

(انظر العروض ٥٨ وشرح تحفة الخليل ٤٣ وما بعدها).

(٢) منهاج البلغاء ٢٥٣ .

(فاعلاتان)[٣] .

٢ - **المؤلفة من ثلاث أرجل :**

وهي على ضربين :

أ - **سباعي يتألف من سببين ووتد :** مثل مستفعلن وفاعلاتن وغيرهما .

ب - **ثماني يتألف من سبب ووتدين** ، وهو غير موجود لدى الخليلين . وحبذا لو أورد له حازم مثالاً ليرينا كيف يكون .

٣ - **المؤلفة من أربع أرجل ،**

وتقسم إلى ثلاثة أنواع :

أ - **نوع يتكون من سبب وثلاثة أوتاد** ، أي من أحد عشر حرفاً ، ولم يمثل له حازم ، ووصفه بأنه مستثقل غير ملائم .

ب - **نوع يتكون من سببين ووتدين**،أي من عشرة أحرف ، وهو ينحل إلى جزءين خماسيين .

جـ - **نوع تساعي مؤلف من ثلاثة أسباب خفيفة ووتد مجموع ،** وقد قبله حازم ، لأنه لا ينحل إلى غيره مثل سابقه ، ولأن القياس يوجب اثباته وقبوله ، وهو تساعي نحو مستفعلاتن[٤] . ولعله أراد بالقياس قياسه على (متفاعلن) التي يمكن أن يدخلها الترفيل[٥] فتصير متفاعلاتن ، فإذا أصابها الاضمار[٦] صارت متْفاعلاتن أو مستفعلاتن .

ثم تحدث حازم عن تناسب التفعيلات الآنفة الذكر ، فهي ليست سواء في اجتماعها أو ترتيبها ، وإنما تختلف في ذلك وتتبع نظاماً معيناً دقيقاً ، فتنقسم إلى ما يلي :

أولاً : التفعيلات المتضارعة :

والتضارع بينها على أنواع :

---

(٣) شرح تحفة الخليل ٥٦ .

(٤) منهاج البلغاء ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٥) زيادة سبب خفيف على وتدها المجموع .

(٦) تسكين المتحرك الثاني فيها .

١ - التضارع في البدايات :

وهو أن يكون ترتيب تفعيلة مضارعاً لترتيب صدر تفعيلة أخرى ، نحو فعولن مفاعيلن ، فإن أحرف التفعيلة فعولن تضارع الأحرف الخمسة الأولى من التفعيلة مفاعيلن ، وكذلك الأمر بين (فاعلن) و(فاعلاتن) .

٢ - التضارع في النهايات :

وهو أن يكون ترتيب تفعيلة مضارعاً لترتيب نهاية تفعيلة أخرى ، نحو (فاعلن) و(مستفعلن) ، فإن أحرف الأولى تضارع الأحرف الخمسة الأخيرة من الثانية .

٣ - التضارع في النسبة :

وهو أن تكون نسبة صدر التفعيلة الأولى إلى صدر الثانية مضارعة لنسبة عجزيها زيادة أو نقصاناً ، مثل (فاعلن) و(مفاعلتن) . فالأولى مؤلفة من سبب خفيف ووتد مجموع ، والثانية مكونة من وتد مجموع وفاصلة صغرى ، فإذا حذفنا حركة من وتد الثانية (مفاعلتن) ومن فاصلتها ، صار لدينا التفعيلة الأولى (فاعلن) . أو إذا أضفنا حركة إلى كل من سبب الأولى (فاعلن) وإلى وتدها ، صار لدينا التفعيلة الثانية (مفاعلتن) .

٤ - التضارع في الصدر أو في العجز :

وهو أن يكون صدرا التفعيلتين أو عجزاهما متضارعين ، مثل مفاعيلن ومفاعلتن أو مستفعلن ومتفاعلن .

٥ - التضارع بين الصدر والعجز :

وهو أن يكون صدر تفعيلة مضارعاً لعجز تفعيلة أخرى وبالعكس[٧] مثل

---

(٧) منهاج البلغاء ٢٤٧ و٢٦٧ .

فاعلن وفعولن[٨] .

ويشترط في التضارع مساواة أكثر الجزئين ، ولا يعتد به إذا كان في جزء يسير منهما أو في أحدهما [٩] .

ثانياً : التفعيلات المتضادة :

وتكون التفعيلتان متضادتين ، إذا كان وضع الأولى مخالفاً لوضع الثانية ، مثل (مستفعلن) و(مفاعيلن) ، فإن وتد الأولى متأخر عن السببين ، ووتد الثانية متقدم عليهما ، وكذلك الأمر بين (مفاعلتن) و(متفاعلن)[١٠] .

ثالثاً : التفعيلات المتنافرة :

وهي التي ليس بينها تضارع ولا تضاد مثلاً (متفاعلن) و(مفاعيلن)[١١] .

وقد يجتمع في جزئين أكثر من صفة ، مثل (فاعلن) و(فعولن) ، فإنها - وإن كانا متضادين من جهة الوضع ، بأن قُدّم السبب في الأولى ، وأُخّر في الثاني . وأُخّر الوتد في الأول وقُدّم في الثاني - متضارعان ، فقد ضارع صدر الأول عجز الثاني ، كما ضارع عجز الأول صدر الثاني[١٢] .

وبناء على ذلك فإن الأوزان المتناسبة لا تكون إلا باقتران التفعيلات المتضارعة والمتماثلة ، ولا يمكن أن يكون تناسب في اقتران التفعيلات المتضادة أو المتنافرة[١٣] . وسنتحدث عن هذه النقطة فيما بعد عند حديثنا عن الأوزان . والحقيقة أن الإنسان لا يملك إلا أن يعجب الإعجاب كله بهذا التقسيم الدقيق للتفعيلات وبادراك حازم لصفاتها الدقيقة التي تؤدي إلى اجتماعها أو إلى استحالته .

---

(٨) المصدر السابق ٢٤٨ .

(٩) المصدر السابق

(١٠) المصدر نفسه ٢٤٧

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) المصدر نفسه ٢٤٨ .

(١٣) المصدر نفسه .

البيـــت :

سار حازم على هدى سابقيه من العروضيين في تشبيه بيت الشّعر ببيت الشَّعر أو الخباء ، وعلل ذلك بأن المسموعات تجري من الأسماع مجرى المرئيات من البصر[١] . ورأى أن العرب تأملوا البيوت فوجدوا لها كسوراً وأركاناً وأقطاراً وأعمدة وأسباباً وأوتاداً ، وأنهم جعلوا الأجزاء التي تقوم منها أبنية البيوت مقام الكسور لبيوت الشعر ، واطراد الحركات فيها بمنزلة الأقطار التي تمتد في استواء ، وملتقى كل قطرين ركناً ، وجعلوا العروض والضرب بمنزلة القائمتين في وسط الخباء اللتين يكون بناؤه عليهما ووصفوهما وصفاً متناسباً [٢] . وأن أجزاء الشطور الأولى تتنزل منزلة ما يلي السمك منها ، لذلك قد يقصر الشطر الثاني عن الشطر الأول في بعض الأوزان مثل ضربي الكامل المقطوع[٣] والمضمر[٤][٥] . وهذا لا يطرد دائماً ، إذ قد يكون العكس ، فيقصر الشطر الأول عن الثاني ، كما نجد في الكامل السادس المرفل ، ووزنه :

متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـــــاعـــلاتن

أو الكامل السابع المذال ، ووزنه :

متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفْـــــاعلن متفـــــاعـــلان

وبعامة لقد أسلس حازم هنا القياد للأقدمين فوافق على ما رأوه من غير اعتراض أو تغيير ، بل قلدهم عندما جعل القافية بمنزلة رأس الخباء وما يعالى به

---

(١) منهاج البلغاء ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ٢٥٠-٢٥١ .

(٣) هو الكامل الثاني ، ووزنه :

متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـاعلن متفـاعلن متفـاعـل (أو فعـلاتن)

(العروض ٨٧)

(٤) هو الكامل الثالث ووزنه :

متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـــــاعلن متفـــــاعلن فعْلن

(العروض ٨٧)

(٥) منهاج البلغاء ٢٥٧ .

العمود ، فلذلك أحكمت هيئاتها [٦] . ولعل الذي جعله يقف هذا الموقف هنا أن الأمر من قبيل التمثيل والمحاكاة ، وأنه متصل بحياة العرب البدوية أصحاب الشعر ، وأن المنظورات تشابه المسموعات[٧] .

(٦) المصدر السابق ٢٥١-٢٥٧ .

(٧) المصدر السابق ٢٥٠ .

أوزان الشعر :

بالإضافة إلى ما تقدم تحدث حازم عن الأبحر أو أوزان الشعر العربي ، فلم يقبلها جميعاً ، وإنما قبل منها أربعة عشر وزناً فقط ، هي الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل والرجز والرمل والهزج والمنسرح والخفيف والسريع والمتقارب والمتقضب والمجتث ، ومع قبوله بها إلا أنه رأى المقتضب والمجتث أقل شهرة من غيرهما [١] .

وأما بالنسبة إلى المضارع فقد رفضه ، وأسقطه بعنف واصرار وعده دنساً دنس أوزان العرب ، ونعته بالسخف الشديد ، ونجد هذا في قوله : فأما الوزن الذي سموه المضارع[٢] فما أرى شيئاً من الاختلاق على العرب أحق بالتكذيب والرد منه ، لأن طباع العرب كانت أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتاجها ، وما أراه أنتجه إلا شعبة بن برسام ، خطرت صورته على فكر من وضعه قياساً ، فيا ليته لم يضعه ، ولم يدنس أوزان العرب بذكره معها ، فإنه أسخف وزن سمع ، فلا سبيل إلى قبوله ولا العمل عليه أصلاً.»[٣]

وكذلك شكك في أن يكون الخبب من أوزان العرب ، ولكنه لم ينعته بما نعت به المضارع[٤] .

ولم يكن حازم بدعاً في رفضه لبعض أبحر الشعر العرب ، فقد سبقه إلى ذلك الأخفش الذي رفض المضارع نفسه مع المقتضب[٥] . والجوهري الذي جعل أبحر الشعر اثنى عشر فقط ، ولكنه جعل المضارع واحداً منها [٦] . وحتى الخليل نفسه لم

---

(١) منهاج البلغاء ٢٤٣ .

(٢) أصل وزنه :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن

ولكنه لا يأتي إلا مجزوءاً (العروض ١٣٤) .

(٣) منهاج البلغاء ص٢٤٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) العيون الغامزة على خبايا الرامزة ٢٠٩ .

(٦) العمدة ١٣٦/١ .

يجعل الخبب أو المتدارك في أبحره ، وإنما استدركه عليه تلميذه الأخفش . ولعل الذي جعل حازماً يقف هذا الموقف من المضارع ضعف أو نشاز موسيقاه وندرة شواهده ، وليته عرّفنا بالذي نسبه إليه ، وهو شعبة بن برسام ، ولقد أخفقت كما أخفق محقق منهاج البلغاء في معرفته ، كما من الممكن أن يكون الغنى النغمي الذي نجده في الخبب هو الذي جعله يكتفي بالشك فيه من غير أن يصفه بالصفات القبيحة التي وصف بها المضارع . وهذا موقف من مواقف كثيرة يتجلى فيها الجانب النقدي عند حازم والذي يميزه عن كثيرين ممن ألفوا في العروض وبخاصة اللغويون والنحويون .

وبعد ذلك قسم حازم الأبحر إلى ستة أقسام :

أولاً : الأبحر المؤلفة من ثماني تفعيلات خماسية :

مثل المتقارب ، وتفعيلاته :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن[٧]

ولم يتحدث عن المتدارك ، لأنه - كما قلنا - تشكك فيه[٨] .

ثانياً : الأبحر المكونة من ست تفعيلات سباعية :

وربما حذفت منها أغاريضها وأضربها أو بعضها[٩] . ويتألف هذا من نوعين :

أ - نوع سباعياته متماثلة متكررة ، ويضم عدة أبحر ، هي :

١ - الرجز ، وتفعيلاته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن[١٠]

وأنكر حازم أن يأتي هو أو غيره منهوكاً ، وإنما يأتي مجزوءاً ، كما يأتي غيره

---

(٧) منهاج البلغاء ص٢٢٧ .

(٨) المصدر السابق ص٢٤٣ .

(٩) المصدر السابق ص٢٢٧ .

(١٠) المصدر السابق ص٢٢٨ .

كذلك ، وخصه بأنه يأتي مشطوراً [١١] .

٢ - **الكامل** ، وتفعيلاته :

متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن[١٢]

٣ - **الوافر** ، وأصل تفعيلاته :

مفـــاعلتن مفـــاعلتن مفـــاعلتن مفـــاعلتن مفـــاعلتن مفـــاعلتن

ولكن عروضه وضربه لا يأتيان سالمين ، وإنما يدخلها القطف[١٣] ، فيتحولان إلى فعولن[١٤][١٥] .

٤ - **الرمـل** ، وأصل تفعيلاته :

فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن

ولكن عروضه لا تأتي إلا محذوفة[١٦] ، ووزنها فاعلن[١٧][١٨] .

٥ - **الهـزج** ، وأصل تفعيلاته :

مفـــاعيلن مفـــاعيلن مفـــاعيلن مفـــاعيلن مفـــاعيلن مفـــاعيلن

ولكنه لا يأتي إلا مجزوءاً [١٩] .

ب - نوع سباعياته متغايرة مختلفة ، وهو أقسام :

١ - قسم تتطرف في شطره التفعيلتـان المتمـاثلتـان ، وتتـوسـط

---

(١١) المصدر السابق ص٢٥٧ .

(١٢) المصدر السابق ص٢٢٨ .

(١٣) علة مزدوجة تتألف من حذف وعصب ، أي اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، وتسكين الخامس (العروض : ١٧٢) .

(١٤) أصلها (مفاعلُ) ، ثم نقلت إلى (فعولن) .

(١٥) منهاج البلغاء ص٢٢٨ .

(١٦) الحذف : علة تعني حذف السبب الخفيف من أخر التفعيلة (العروض ١٦٩) .

(١٧) أصلها (فاعلا) ، ثم نقلت إلى (فاعلن) .

(١٨) منهاج البلغاء ص٢٢٨ .

(١٩) المصدر السابق ص٢٢٩ .

بينهما التفعيلة المفردة كالخفيف ، وأصل تفعيلاته :

فـــاعـلاتن مستفـعلن فـــاعـلاتن فـاعـلاتن مستفـعلن فـاعـلاتن[٢٠]

٢ - **قسم تتقدم فيه التفعيلة المفردة على التفعيلتين المتماثلتين** ، وقد أهملته العرب ، وعلل ذلك حازم بأن الجزءين المتكررين أثقل من المفرد ، الأمر الذي يجعل الصدر أولى بها ، وتصدير الأشطر بما يظهر فيه التناسب أولى من تصديرهما بغير المتناسب[٢١]. وهذا استنتاج صحيح بالنسبة إلى ما آلت إليه بحور الشعر بعدما تحولت عن أصولها ببعض علل النقص كالحذف والقطف كما مر قبل قليل في الوافر والرمل ، ولقد أشار إلى ذلك حازم ، الأمر الذي يجعله متقبلاً لفكرة أصول البحور . وبناء على ذلك نستطيع أن نقول : إن العرب لم تهمل في أصول أوزانها هذا النوع - كما قال حازم - وذلك لأن أصل المقتضب :

مفعـــــــولات مستفعلن مستفعلن مفعـــــــولات مستفعلن مستفعلن[٢٢]

ولأن أصل المجتث

مستفـعلن فـــاعـلاتن فـــاعـلاتن مستفـعلن فـاعـلاتن فـاعـلاتن[٢٣]

وإن كانا لا يأتيان إلا مجزوءين . ولو لم يقبل حازم فكرة أصول الأوزان لكان استنتاجه صحيحاً .

٣ - **قسم تتقدم فيه التفعيلتان المتماثلتان وتتأخر التفعيلة المفردة** كالسريع ، وأصل تفعيلاته :

مستفعلن مستفعلن مفعـــــــولات مستفعلن مستفعلن مفعـــــــولات

إلا أنه لا يأتي على أصله[٢٤]، ولكن حازماً رجح أن تكون تجزئته الصحيحة

---

(٢٠) المصدر السابق ٢٤٠ .

(٢١) المصدر السابق ٢٤١ .

(٢٢) الوافي ص١٦٧ .

(٢٣) المصدر السابق ص١٧٠ .

(٢٤) المعيار ص٦٣ وما بعدها .

التي تشهد بها القوانين البلاغية : مستفعلن مستفعلن فاعلان ، وأتى على ذلك بشاهد ، هو :

مـا هـاج حسَّـانَ ربـوعُ المغـاني ومظعن الحيِّ ومبنى الخيـــــام[٢٥]

ولقد سبقه إلى ذلك ابن جني[٢٦] .

وأعتقد أن هناك خطأ من ناسخ مخطوط منهاج البلغاء ، ولم ينبه عليه المحقق إلا تنبيهاً ناقصاً[٢٧] ، إذ ينبغي أن يكون (المقام) بالتسكين بدلاً من (المغاني) ، وأن تكون كلمة (الخيام) مقيدة ساكنة ، وذلك حتى يكون الوزن (فاعلان)[٢٨] كما ورد في منهاج البلغاء نفسه .

ولقد أنكر حازم أن يكون السريع مأخوذاً من دائرة البحر المنسرح ، وهي دائرة المشتبه ، كما أنكر أن عروضه وضربه (فاعلان) مأخوذان بحذف أو تغيير من (مفعولات) مخالفاً في ذلك عروضي المدرسة الخليلية[٢٩] ، وإنما كل منهما مركب من سبب خفيف (/٥) ووتد مجموع متضاعف (//٥٥) ، وذلك لأنه أنكر من قبل وقوع الوتد المفروق في نهاية التفعيلة ، وإنما يجوز أن يقع في بدايتها أو في وسطها[٣٠] ، الأمر الذي دفعه إلى إنكار مفعولات لأنها تنتهي بوتد مفروق كما مر بنا من قبل .

وهكذا نجد أن حازماً قد اختلف مع الخليليين في البحر السريع بعروضه وضربه ، وبانتمائه إلى دائرة المشتبه ، الأمر الذي يفرض علينا أن نطرح هذا السؤال ، وهو : لماذا وضع حازم السريع ضمن الأبحر المتركبة من السباعيات المتغايرة في الوقت الذي جعل عروضه وضربه (فاعلان) أي تفعيلة سداسية ؟ وكان ينبغي عليه أن يزيد تقسيم مجموعات أوزانه ، فيضيف إليها : الأوزان المتركبة من تفعيلات سباعية وسداسية .

---

(٢٥) منهاج البلغاء ص٢٣٦ .

(٢٦) العروض ص١١٥ .

(٢٧) انظر حاشية رقم (١) في منهاج البلغاء ص٢٣٦ .

(٢٨) منهاج البلغاء ص٢٣٦ .

(٢٩) العروض ١٤٣ .

(٣٠) منهاج البلغاء ص٢٣٦ .

ورب قائل يقول : إنه اتبع في هذا الخليليين ، وإن هذا أمر افتراضي نظري . فأجيب : بأنه طالما نقد الخليليين في ذلك وأنكره عليهم ، فما كان ينبغي له أن يفعله ، وأما بالنسبة إلى أنه أمر افتراضي نظري ، فأقول : إنه وأصحاب المدرسة الخليلية يقيمان رأييهما على افتراض قواعد معينة يعتقدان أنها تتناسب مع ذوق العرب وقواعد العلم ، فهما اذن يشتركان في الافتراض ، ولكليهما بناؤه الافتراضي الذي أقام عليه قواعده ، الأمر الذي ينفي انكار حازم . وبالإضافة إلى ذلك فإن حازماً لم يأت إلا ببيت واحد ، نجد فيه تفعيلتي العروض والضرب (فاعلان) ، وهذا البيت - كما هو موجود في ديوان حسان - مطلع قصيدة ، أي هو بيت مصرع تتفق عروضه مع ضربه مخالفة فيذلك أعاريض الأبيات التالية فيالقصيدة نفسها ، الأمر الذي يسقطاحتجاج حازم به ، ويفرض عليه أن يأتي بأمثلةأخرى ، ولكنه لم يفعل ، ونستطيع أن نضيف على ما تقدم ، فنقول : إنه قد اجتمع في نهاية (فاعلان) ساكنان ، وهذا في شعر العرب يصلح في الأضرب أو في القوافي المقيدة المترادفة المردوفة ، وفي أعاريض الأبيات المصرعة ، أي يبقى هذا شذوذاً على القاعدة . وهنا ربما يعترض معترض قائلاً : إن رواية منهاج البلغاء للبيت (المغاني والخيام) ، فلا يوجد إذن ما تقول من اجتماع ساكنين ، فأجيب بأننا إذا أخذنا بهذا القول نكون أمام وزن جديد هو :

مستفعلن مستفعلن فـــــاعـــلاتن مستفعلن مستفعلن فـــــاعـــلاتن

وهذا غير جائز ، ولم يقل به حازم ، وإنما قال : إن تفعيلتي العروض والضرب (فاعلان)[٣١] ، كما أن هذا يخرج البيت من البحر السريع إلى وزن جديد آخر ، لا أذكر أن أحداً من العرب نظم عليه . ولعلنا نستطيع بعد ذلك أن نرجح هنا المذهب الخليلي ، أو أن نزيد تقسيمات البحور عند حازم قسماً آخر ، وهو : الأوزان المتركبة من تفعيلات سباعية وسداسية .

---

(٣١) المصدر السابق .

ثالثاً : الأبحر المؤلفة من أربع تفعيلات تساعية :

وتضـــم :

١ - **الخبب :** وقد شكك حازم في وضع العرب له[٣٢]، وكان الخليل قد سبقه إلى ذلك فلم يجعله من بين أوزانه الخمسة عشر على الرغم من معرفته له ونظمه عليه[٣٣]، وإنما الذي استدركه وأدخله في زمرة الأوزان هو الأخفش الأوسط[٣٤]، وجعل وزنه :

فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن

ومن الممكن أن تخبن (فاعلن) فتتحول إلى (فعلن) ، أو تشعث أو تقطع فتصير (فعْلن) .

ولكن حازماً جعل تفعيلاته تساعية ، وهي :

متفـــــــاعلتن متفـــــــاعلتن متفـــــــاعلتن متفـــــــاعلتن

أي أنـه مـزج بين كل تفعيلتين من تفعيـلاتـه ، وجعلها تفعيلـة واحـدة هي (متفاعلتن)[٣٥].

وهنا يطرح سؤال نفسه ، وهو كيف جعل حازم (متفاعلتن) تساعية ، وهي ثمانية ؟ ولقد فكرت في إجابته كثيراً ، وقلبت الأمور على أوجهها ، فلم أوفق إلى جواب ، واستعنت ببعض من درسوا منهاج البلغاء ، فأجابوني بأنهم قد وقفوا عند ذلك كما وقفت .

وقد يكون الجواب أو الحل بأن هناك خطأ ما في كلمة (تساعية) ، ولو جعلناها (ثمانية) لاستوى الأمر واستقام ، وبخاصة إننا نجد حازماً يصف التفعيلة التساعية الآنفة الذكر بأنها مركبة من سبب ثقيل (//) ووتد مفروق (/٥/) ووتد

---

(٣٢) المصدر السابق ٢٤٣ .

(٣٣) الحاشية الكبرى ٦٦ .

(٣٤) شرح تحفة الخليل ٣٧ .

(٣٥) منهاج البلغاء ٢٢٩ .

مجموع (//٥)[٣٦] ، فإذا جمعنا أحرفها وجدناها ثمانية ، وليست تساعية . هذا **أولاً** . وأما **ثانياً** : فلا توجد عند حازم أبحر مؤلفة من تفعيلات ثمانية فقط . **وثالثاً** : عندما تحدث عن الأبحر المؤلفة من التفعيلات السباعية والتساعية كالمنسرح جعل تفعيلته التساعية (مستفعلاتن) ، وهي تساعية فعلاً ، ولم يجعلها (متفاعلتن) مثلما فعل في الخبب .

٢ - كما تضم الأبحر المؤلفة من أربع تفعيلات تساعية عند حازم **مخلع البسيط** الذي جعله مؤلفاً من أربع تفعيلات تساعية هي مستفعلاتن ، وسنرجىء حديثنا عنه إلى ما بعد الحديث عن البسيط نفسه بعد قليل .

رابعاً : الأبحر المؤلفة من ثماني تفعيلات خماسية وسباعية :

وهي :

١ - الطويل :

وأصل تفعيلاته :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

إلا أن العرب التزمت حذف الساكن الخامس من العروض (مفاعيلن) أو جعلها مقبوضة ، فتصير (مفاعلن) ، ما عدا في البيت المصرع عندما يكون الضرب سالماً [٣٧] . وليس فيما قاله حازم عنه خلاف عما قاله الخليليون .

٢ - المديد :

وافق حازم فيه الخليليين عندما عدّ أصل عدد تفعيلاته ثمانية ، هي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ووافقهم أيضاً في أنه لا يأتي إلا مجزوءاً مسدساً ، أي مؤلفاً من ست تفعيلاته بعد ما حذفت التفعيلة الأخيرة (فاعلن) في كل من شطريه[٣٨] .

---

(٣٦) المصدر نفسه ٢٣١ .

(٣٧) المصدر السابق ٢٣٣ .

(٣٨) المصدر السابق ٢٣٤ .

٣ - **البسيط** : وأصل تفعيلاته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو يشبه الطويل في عدد التفعيلات ، وفي كونها خماسية وسباعية ، ولكنه يختلف عنه في أن التفعيلة السباعية سبقت الخماسية ، وفي أن العرب التزمت فيه خبن العروض والضرب في تصريع وغير تصريع ، فتحوّلا من (فاعلن) إلى (فعلن)[٣٩] . ولقد وافق حازم فيما سبق الخليليين فيما قالوه عن البسيط ، ولكنه خالفهم عندما أنكر أنه يأتي مجزوءاً ، مثله في ذلك مثل الطويل ، ونجد ذلك في قوله : « إن الطويل والبسيط عروضان فاقا الأعاريض في الشرف والحسن وكثرة وجوه التناسب وحسن الوضع ، فإذا أزيل عنها بعض أجزائها ذهب الوضع الذي به حسن التركيب وتناهى في التناسب ، فلم يوجد لمقصراتها طيب لذلك ، وغيرهما من الأعاريض قد يوجد في مقصراته ما يكون أطيب منه ، فلما كانت مقصرات الطويل والبسيط تنحط عن درجة الوزن التام في ذلك انحطاطاً متفاوتاً كان لاهمال تلك المقصرات وجه من النظر »[٤٠] ثم نجده يعلل ذلك بقول : « إذا كانت الأوزان التامة كالآباء ، وهذه المقطعات المقتضبة كالأبناء ، وإذا لم يلد الكريم كريماً كان أحسن له أن لا يلد »[٤١] وهكذا يحكّم حازم ذوقه في قبول الأوزان ورفضها ، ويجعله مقدماً على ما جاء لدى الخليليين وداحضاً له ، وحتى يقوّي ما رآه نجده يعلله ويدعمه بالقياس المنطقي .

وبناء على ما تقدم بقيت لدى حازم مشكلة أنواع مجزوء البسيط[٤٢] بعد ما قطع الصلة بينها وبين البسيط التام ، لكننا نجده يحلها بنسبة هذه الأنواع من مجزوء البسيط إلى البحر المجتث ، وسنتحدث عنها بعد قليل في أثناء حديثنا عن المجتث .

٤ - البحر المجتث :

وأصل تفعيلاته عند الخليل :

---

(٣٩) المصدر السابق ٤٣٣ .

(٤٠) المصدر نفسه ٢٣٨ .

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) سترد أوزان البسيط المجزوء في أثناء البحر المجتث بعد أسطر .

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

فهو عنده بحر سباعي التفعيلات مسدس غير صاف ، ولا يأتي إلا مجزوءاً مؤلفاً من أربع تفعيلات فقط[٤٣] . ولكن حازماً أنكر أصل المجتث الآنف الذكر ، لأنه خارج عن القوانين التي رأى أن العرب قد اعتمدتها في تراكيب أوزانها ، وعلل ذلك الرفض بأن العرب لم يضاعفوا جزءاً سباعياً في نهايات الأشطار لاستثقاله[٤٤] . لذلك جعل وزن الضرب الأول من المجتث[٤٥] .

مستفعلن فاعلاتن فاعلان مستفعلن فاعلاتن فاعلان

الأمر الذي يجعله مركباً من جزء مفرد هو (مستفعلن) ، وجزءين متضارعين هما (فاعلاتن) و(فاعلان) ، وقد وقع أخفهما ، وهو فاعلان في النهاية[٤٦] . وعلى هذا نجد حازماً ينبذ الدوائر العروضية الخليلية ، وسنتحدث عن هذا عند حديثنا عن الدوائر .

وبالإضافة إلى ذلك رد حازم ما جعله الخليليون من مجزوءات البسيط إلى المجتث ، وهي :

١ – مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان
٢ – مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن
٣ – مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مفعولن
٤ – مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن[٤٧]

وعلّل حازم ما ذهب إليه تعليلاً ذوقياً ، وهو أن هذه الأوزان ، أليق بالمجتث ، لأن مجاريها أوفق بمجاريه ، وذلك لأن خبن (فاعلن)[٤٨] في البسيط يحسّنه ، بينما لا يحسّن هذه المقصّرات[٤٩] .

---

(٤٣) مفتاح العلوم ٥٥٩ .
(٤٤) منهاج البلغاء ٢٣٧ .
(٤٥) ليس له لدى الخليليين سوى شكل واحد مجزوء (انظر العروض ١٣٩) .
(٤٦) منهاج البلغاء ٢٣٨ .
(٤٧) سفينة الشعراء ٦٠ والعروض ٧١ وما بعدها .
(٤٨) الخبن حذف الثاني الساكن من فاعلن فتصير فعلن (شرح تحفة الخليل ص٤٦) .
(٤٩) منهاج البلغاء ٢٣٨ .

وكنا نتمنى لو أن حازماً قد أتى بأمثلة شعرية على صحة افتراضه هذا مثلما فعل الخليليون[٥٠]. وذلك لأنه على الرغم من تشابه مجموع الحركات والسكنات وتتابعها بين تفعيلات المجتث عند حازم وهي : (مستفعلن فاعلاتن فاعلان) وتفعيلات الضرب الثالث من البسيط المجزوء عند الخليل وهي (مستفعلن فاعلن مستفعلان) . إلا أن اختلاف التفعيلات يؤدي إلى اختلاف الزحافات التي يمكن أن تدخل عليها ، وإلى تغير عدد الحركات والسكنات وترتيبها ، فالتفعيلة (مستفعلن) مفروقة الوتد عند حازم[٥١] تختلف من حيث الزحافات مع (مستفعلن) مجموعة الوتد عند الخليل[٥٢] ، ومن غير الممكن أن نستبعد هذه الزحافات ، لأن هذا يضطرنا إلى أن نعيد النظر في جميع الشعر الذي نظم على هذه الأوزان الآنفة الذكر ، فما كان منها ذا تفعيلات سالمة كان لنا الخيار في أن نعدّه من البسيط على رأي الخليل ، أو من المجتث على رأي حازم ، وأما البحر الذي جاءت فيه تفعيلته الأولى مزاحفة بالطي أو الخبل ، فلا بدّ من أن نعدّه من البسيط ، أو أن نعدّ أشعار من يوثق بصحته مكسورة غير صحيحة ، وهذا - كما قال حازم - كالمستحيل عليهم لأن طباعهم لا تقبل ذلك[٥٣] . أو أن نغير من قوانين الزحافات ، وهذا ما لم يقل به حازم نفسه .

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا التشابه في النوعين السابقين لا يوجد إلا في الأعجاز ، إذ تبقى صدور البسيط الثالث والرابع والخامس (مستفعلن فاعلن مستفعلن) ، بينما ينحصر التغير في الأضرب ، وتفعيلاتها (مستفعلان) و(مستفعلن) و(مفعولن) ، ولا يشذ عما تقدم سوى البيت المصرّع في مطالع القصائد . ولعل هذه نقطة أخرى جديرة بالتدبر ، وأظنها في صالح الخليليين .

وبعد ذلك تحدث حازم عن مخلع البسيط[٥٤]، ووزنه عند الخليليين :

---

(٥٠) العروض ٧١ وما بعدها والوافي من ٥٩ وما بعدها وغيرهما .

(٥١) منهاج البلغاء ٢٣٧ .

(٥٢) شرح تحفة الخليل ص٤٦ .

(٥٣) منهاج البلغاء ص٢٤٠ .

(٥٤) أشرنا إليه أثناء حديثنا عن الأبحر ذات التفعيلات التساعية ، وقلنا : سنتحدث عنه فيما بعد .

مستفعلن فـــــاعلن فعـــــولن مستفعلن فـــــاعلن فعـــــولن[٥٥]

ولم يره راجعاً إلى البسيط أو المجتث ، وإنما هو عروض أي وزن قائم بنفسه مركب شطره من جزءين تساعيين على نحو تركيب الخبب وتقديره : (مستفعلاتن مستفعـلاتن)[٥٦] ، وحركات هـاتين التفعيلتين وسكنـاتها تختلف عن مثيـلاتها في تفعيلات مخلع البسيط لدى الخليليين الآنفة الذكر اختلافاً بسيطاً ، ينحصر في زيادة حرف ساكن بعد الحرف الثالث في (فاعلن) ، فتتحول إلى (فـاعيلن) أو (مفعولن) . لذلك نجده يقول : وكأنهم يلتزمون حذف السين في الجزء الثاني . ويعلله بقوله : لأن السواكن في كل وزن إذا توالى منها أربعة ليس بين كل ساكن منها وساكن إلا حركة ، تأكد حذف الساكن الثالث وحسن الوزن بذلك حسناً كثيراً [٥٧] . وبذلك تتحول (مستفعلاتن مستفعلاتن) إلى (مستفعلاتن متفعلاتن) ، وهاتان التفعيلتان الأخيرتان تساويان من حيث الحركات والسكنات (مستفعلن فاعلن فعولن) ، وأكد حازم افتراضه هذا بقول بعض الأندلسيين الذي جاء على أصل الوزن ، وهو :

وحيٍّ عني إنْ فـــزْتَ حيّـــا أمضى مـــواضيهمُ الجفـــونُ[٥٨]

ووزنه على رأي حازم :

متفعـــــلاتن مستفعـــــلاتن مستفعـــــلاتن متفعـــــلاتن

ويوافق حازم على بقاء النون في (إنْ) خلافاً لقاعدته الآنفة الذكر[٥٩] ، وإن قال – مع قبوله لها – إن حذفها أخف . ومثل قول أبي بكر بن مجبر :

إن سـلّ سيفـاً بنـاظريـه لم تر فينـا إلا قتيـلا[٦٠]

---

(٥٥) الحاشية الكبرى ٤٧ .

(٥٦) منهاج البلغاء ٢٣٨ .

(٥٧) المصدر السابق .

(٥٨) المصدر السابق ٢٣٩ .

(٥٩) إذا توالى من السواكن في أي وزن أربعة ليس بين كل ساكن وساكن إلا حركة تأكد حذف الساكن الثالث منها .

(٦٠) منهاج البلغاء ٢٣٩ .

ثم يرى من الواجب أن نجعل تجزئة الوزن بحسب ما وجد مقبولاً فيه ، لتسلم أشعار كثير ممن يوثق بصحة ذوقه من الكسر ، لأنه كالمستحيل عليهم فإن طباعهم لا تقبل ذلك إلا وله وجه[٦١] .

وهذا الرأي المتيز لحازم يذكرنا بما ورد في كتاب (قضايا الشعر المعاصر) لنازك الملائكة من أنها وُفِّقتْ سنة ١٩٧٤ إلى ابتكار وزن صاف جديد هو :

مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن

وقد اشتقته من مخلّع البسيط (مستفعلن فاعلن فعولن) بعد ما أضافت إليه حرفاً ساكناً واحداً على التفعيلة الثانية (فاعلن) ، فصارت (مفعولن) .

وصار البحر الجديد :

مستفعلن مفعولن فعولن مستفعلن مفعولن فعولن

أو

مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن

وذلك حتى تنقل مخلع البسيط من بحر ممتزج لايصلح لشعر التفعيلة إلى بحر صاف صالح له ، ولقد جربت استعمال هذا الوزن الجديد في ثلاث قصائد حرة ، وقدمته إلى الجمهور ، ودعت الشعراء إلى النظم عليه في مجموعتها الشعرية (يغير ألوانه البحر) الصادر ببغداد عام ١٩٧٧[٦٢] . وهذا أمر يدل على ذوقها الموسيقي العربي الأصيل الذي جعلها تتفق من حيث لا تدري - ولا شك عندي في ذلك - مع الأسلاف الذين أشاروا إلى هذا البحر منذ قرون كثيرة خلت ، ونظموا عليه .

ثم وصلت هي بعد هذه القرون جميعها إلى هذا البحر من غير أن تطلع عليه عند حازم أو تعلم به ، لأنها لو أطلعت عليه أو علمت به ، لأشارت إلى ذلك ولم تدعي اكتشافه ، الأمر الذي يجعله من جميل المصادفات وقليلها أيضاً .

---

(٦١) المصدر نفسه .

(٦٢) انظر قضايا الشعر المعاصر ص٨٥ .

٥ - المقتضب :

هو من الأوزان التي تجتمع فيها التفعيلات الخماسية والسباعية عند حازم ، لأنه يفترض أن تفعيلاته ثمان في الأصل ، هي :

فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن

إلا أن هذا ثقل لكثرة الأوتاد والأسباب الثقيلة وتكرر الفاصلة ووقوعها في النهايات . فلهذا لم يستعملوه إلا منصوفاً أي مشطوراً [٦٣].

وهكذا نجد حازماً قد خالف في هذا الخليل الذي رأى أن أصل تفعيلات المقتضب هو :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

ولكنه لا يأتي إلا مجزوءاً [٦٤]، وقد يقال : إن افتراض الخليل وجود أصل غير مستعمل للمقتضب أمر اضطرته إليه فكرة الدوائر العروضية . وهذا صحيح ، ولكننا نجد الأمر نفسه عند حازم ، فبعدما افترض أن تفعيلاته ثمان ، قال : إنه لا يأتي إلا مشطوراً ، وعلل ذلك كما رأينا من قبل ، ثم أكده بقوله : هذا هو الصحيح الذي يشهد به السماع والقياس والقوانين البلاغية في اعتبار تناسب التركيبات ، إذ الدليل يقوم على أنهم لم يوقعوا الوتد المفروق ولا السبب الثقيل في نهاية جزء خماسي ولا سباعي ولا فيما فوق ذلك ، لأن قانونهم ألا يضعوا الثقيل في النهايات ، ولا سيما في أواخر الأجزاء التي هي مظان اعتمادات وتوقرات وتقاطع أنفاس بوقفات خفية أو بينة عليهم أو روم لذلك وإيماء إليه . ثم استند حازم في رده على أصحاب المدرسة الخليلية وعلى رأيهم في تفعيلات المقتضب على القاعدة القائلة بأن الزحافات لا تلتزم في غير الأعاريض والضروب[٦٥]، بينما جعل الخليل المراقبة ضرورية في تفعيلة المقتضب الأولى ، وهي (مفعولات) ، بين الفاء والواو ، فلا يجتمعان معاً ولا يحذفان معاً ، وإنما إذا ثبتت الواو حذفت الفاء ، وإذا حذفت

---

(٦٣) منهاج البلغاء ٢٣٤ .

(٦٤) الوافي ١٦٧

(٦٥) منهاج البلغاء ص٢٣٤ .

الواو ثبتت الفاء[٦٦] . ووجوب الزحاف أو المراقبة هنا ، هو الذي اعتمد عليه حازم لبيان فساد رأي الخليل ، لأنه جاء في الحشو ، وليس في الأعاريض أو الأضرب[٦٧] .

وبالإضافة إلى ذلك دلل حازم على فساد الرأي السابق بأن الخليل قد قابل بين (فعولات)[٦٨] و(مفعلات)[٦٩] ، أو بتعبير آخر أجاز أن تكون التفعيلة الأولى في صدر البيت فعولات (//٥/٥/) ، وأن تكون التفعيلة الأولى في عجزه ، وهي المقابلة لها ، مفعلات (/٥//٥/) ، الأمر الذي يسبب نشازاً في موسيقى شطري البيت الواحد ، واستند حازم في تبيان فساد رأيهم على صناعة الموسيقى التي توضح أن التفعيلتين السابقتين متضادتان ، لأن الوضع فيهما متخالف ، والتضاد أو التخالف يبدو في أن الأولى (فعولات) تبدأ بوتد مجموع ، يتلوه سبب خفيف ثم حرف متحرك . وأن الثانية تبدأ بسبب خفيف ، يتلوه وتد مجموع ثم حرف متحرك . الأمر الذي يجعل تضادهما يشبه التضاد بين فاعلن وفعولن . وهذا التضاد بينهما - وهو محتمل الوقوع عند الخليليين - يفقد البيت التناسب والتناظر بين أجزائه المتماثلة ، الأمر الذي جعل حازماً ينكره في تساؤله هذا : فكيف يوضع المتضادان وضع المتماثلين في ترتيب يقصد به تناسب المسموع والتنظير بين الأجزاء المتماثلة في الوضع وأن يجعل عمود اللحن[٧٠] .

ثم نجده يتهم الخليليين بأنهم قد غيروا الشواهد الشعرية لتصلح شواهد لهم على ما يقولون ، مثل صنيعهم في قول القائل :

جاءنا [٧١] مبشرنا بالبيان والنُذُرِ

ووزنه عند حازم :

فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن

---

(٦٦) القسطاس المستقيم ص٢١٣ .

(٦٧) منهاج البلغاء ٢٣٤ .

(٦٨) أصلها معولات ، وهي مفعولات أصابها الخبن .

(٦٩) أصلها مفعولات أصابها الطي .

(٧٠) منهاج البلغاء ٢٣٥ .

(٧١) في منهاج البلغاء ص٢٣٥ (جانا) ، وهو - كما أعتقد - خطأ مطبعي .

بينما وزنه عند الخليليين بعد ما غيروه - في رأي حازم - إلى :

أتـــــانـــــا مبشرنـــــا بـــــالبيـــــان والنُـــــذُرِ
فعـــــــــــولات مستعلن مفعـــــــــــلات مستعلن

ولقد فعلوا ذلك - في رأي حازم - ليطرد لهم رأيهم الفاسد فيما أثبتوه من التراقب الذي لا يصح ولا يثبت ، إذ قد ظهر اضمحلاله في هذا الوزن واضمحلال التجزئة[٧٢] التي توجد فيها الأسباب مهيئة لإمكان وقوع ذلك فيها ، وهو شيء لا معنى له إلا افساد الوزن والاخلال بوضعه والخروج به عن الوضع الملائم إلى الوضع المنافر بالجملة[٧٣] .

وبعد ما استعرضنا رأي حازم في المقتضب ينبغي أن نشير إلى أن هذا البيت السابق ليس الوحيد الذي نجد فيه المراقبة واختلاف التفعيلتين الأوليين في الصدر والعجز ، بل إن هناك غيره مثل البيتين اللذين استشهد بهما المعري ، وهما :

لعمري لقـــــد كـــــذب الـ زاعمـــــون مـــــا زعمـــــوا
ثم
يقـــولـــون مـــــا قتلـــوا وهم يـــــــدفنـــــونهم[٧٤]

كما أشار المعري إلى أمر في المقتضب لم يشر إليه حازم ، وهو أن عدة حروف البيت من المقتضب أربعة وعشرون حرفاً ، وما يجوز أن تزيد أو أن تنقص بزحاف ولا خرم ، وليس في الأوزان وزن يلزم طريقة واحدة فلا ينقص منه شيء غيره[٧٥] . الأمر الذي يسهل موضوع المراقبة ويجعلها مقبولة ، ولا شك في أن الخليل كان متنبهاً لذلك وهو العالم بالموسيقى والرياضيات .

خامساً : البحر المؤلف من تفعيلات سباعية وتساعية :

مثّل حازم لهذا النوع بوزن أعجمي ، وهو الدوبيت ، وسماه الدبيتي ، وقال

---

(٧٢) أي مجيئه مجزوءاً .
(٧٣) منهاج البلغاء ص٢٣٤-٢٣٥ .
(٧٤) الفصول والغايات ص٨٧ .
(٧٥) المصدر السابق

بأنه لم يثبت للعرب أصلاً ، وهو من وضع المحدثين من أهل المشرق[٧٦] . ولكن وصفه بأنه مستطرف ووضعه متناسب ولا بأس بالعمل عليه[٧٧] . وجعله يتألف من ست تفعيلات تساعية وسباعية ، وقدموا التساعية على السباعيتين في كل شطر[٧٨] ، وتفعيلاته هكذا :

مستفعلتن مستفعلن مستفعلتن مستفعلن مستفعلن

ولو أمعنا النظر في التفعيلة الأولى من كل شطر (مستفعلتن) لوجدنا أنها ثمانية وليست تساعية كما وصفها حازم ، ولعل هذا راجع إلى خطأ في النسخ أو في غيره ، ولذلك فمن الأصح أن نجعل كلمة (تساعية) في عنوان هذه الفقرة (ثمانية) ، ولقد أشرنا إلى هذا من قبل .

ثم جعلوا التفعيلة السباعية الثانية - وهي تفعيلة العروض والضرب - بعامة مخبونة (مفتعلن) ، أو مقطوعة (مستفعلْ أو مفعولن) ، أي حولوها إلى سداسية ، وبهذا تنقص عن سابقتها السباعية ، وهو - كما قال حازم - المستطاب في الذوق والأحسن في الوضع ، لأن كل واحد من الأجزاء أو التفعيلات أخف مما قبله[٧٩] .

كما أجاز حازم أن تحول التفعيلة الأولى (مستفعلتن) إلى (مستفعلْتن) أو (مفعولاتن) ، وسمى ذلك تشعيثاً دخل على فاصلة التفعيلة . ولعل الأصح أن نسميه تسمية أخرى مثل العصب تشبيهاً لـ (مستفعلن) بـ (مفاعلتن) ، وذلك لأن التشعيث حذف أحد متحركي الوتد المجموع[٨٠] .

ولقد تميز حازم - كعادته - في وضعه لتفعيلات الدوبيت عن غيره من العروضيين ، وهي عندهم :

فعلن متفاعلن فعولن فعلن فعلن متفاعلن فعولن فعلن

---

(٧٦) منهاج البلغاء ٢٤١-٢٤٢ .

(٧٧) المصدر السابق ٢٤٣ .

(٧٨) المصدر السابق ٢٤١ .

(٧٩) المصدر السابق .

(٨٠) شرح تحفة الخليل ٥٢ .

ومن الممكن أن تصير (متفاعلن) فيه (متفاعيلن) و(فعلن) (فَعْلن)[٨١].

ولو نظرنا إلى الحركات والسكنات في تشكيلتي التفعيلات السابقتين : لوجدناهما (أي الحركات والسكنات) متطابقتين في التشكيلتين ، والخلاف ينحصر في جعل التفعيلات ستاً عند حازم ، أو ثماني تفعيلات عند غيره ، وعلى الرغم من كونه خلافاً شكلياً بسيطاً إلا أني أعتقد أن حازماً كان أكثر توفيقاً في اختصار عدد التفعيلات وفي تنسيقها وتعليلها وتقنينها .

سادساً : البحر المركب من تفعيلات خماسية وسباعية وتساعية :

وهو المنسرح ، وجعل حازم تفعيلاته :

مستفعلاتن مستفعلن فاعلن مستفعلاتن مستفعلن فاعلن

لأنه رأى أن العرب قد بنته على أن تكون النقلة فيه من الأثقل إلى الأخف ، فبدؤوا بالتساعي ثم السباعي ثم الخماسي ، ومن الجزء إلى ما يناسبه ، فالتفعيلة الأولى (مستفعلاتن) تتناسب مع التفعيلة الثانية (مستفعلن) ، لأننا لو أنقصنا من آخر الأولى سبباً خفيفاً لتساوت مع الثانية ، والتفعيلة الثانية تتناسب مع الثالثة (فاعلن) للسبب الآنف الذكر ، كما رأى أيضاً أن الخبن في فاعلن أحسن من سلامتها [٨٢].

وهو بهذا خالف الخليليين الذين جعلوا أصل تفعيلات المنسرح :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

ولكن ضربه لا يأتي سالماً ، وإنما يأتي مطوياً على وزن (مفتعلن)[٨٣] أو مقطوعاً على وزن (مفعولن)[٨٤].

---

(٨١) سفينة الشعراء ١٨٢ .

(٨٢) منهاج البلغاء ٢٤٢ .

(٨٣) العروض ١٢٣ .

(٨٤) سفينة الشعراء ٥٣ .

ويبدو الخلاف شكلياً متعلقاً برفضه للتفعيلة (مفعولاتُ) ، لأن الحركات والسكنات لا تتغير عدداً ولا ترتيباً . وهذا صحيح إذا كانت التفعيلات سالمة جميعها ، ولكننا نعلم أن سلامتها جميعها في قصيدة واحدة افتراض بعيد ، وبخاصة في المنسرح ، لذلك فلا بد من وضع الزحافات في الحسبان . وهنا يتضح الفرق بين حازم والخليليين ، ففي الوقت الذي يجيز فيه حازم طي التفعيلة الثانية ، وهي عنده (مستفعلن) ، أي حذف ساكنها الرابع الذي يقابل عند الخليليين ساكن الوتد المفروق في التفعيلة الثانية (مفعولات) ، وهو غير جائز الحذف عندهم،ثم في الوقت الذي يجيز فيه الخليليون خبن التفعيلة الثالثة ، وهي عندهم (مستفعلن) أي حذف ساكنها الثاني الذي يقابل ساكن الوتد المجموع في (مستفعلن) التفعيلة الثانية عند حازم ، وهو غير جائز الحذف عنده،وبالإضافة إلى ذلك أجاز حازم مجيء الضرب على أصله ، وإنْ قال : «إنْ خُبنَ أفضل» ، وهو ما لا يجوز عند الخليليين الذين يرون وجوب حذف الساكن هنا ، ذلك لأن للمنسرح عندهم ضربين كما قلنا من قبل ، وأتوا على ذلك بالأمثلة[٨٥] ، بينما لم يأت حازم بأي مثال يؤيد رأيه كعادته في أكثر الأحيان ، ولكن على الرغم من هذا لا نملك إلا أن نبدي اعجابنا بعبقريته في التنظير والتقنين ، ولعل هذا يبدو فيما إذا تساءلنا عن السبب الذي جعل حازماً يغير تفعيلات المنسرح أو غيره؟

إنه أراد من وراء ذلك أن يجعل تفعيلات هذه الأوزان متناسبة تنتقل من الأقوى إلى الأضعف ، بعيدة عن التنافر والثقل الذي يكون فيها لوجوه منها :

١ - أن تقع الأسباب الثقيلة والأوتاد المفروقة في نهايات الأجزاء التي هي مظان اعتمادات وتوقرات ومقاطع أنفاس ، فيكون وقع الحركات هنالك غير ملائم للنفوس وثقيلاً عليها .

٢ - أن تقع الفواصل في نهايات الشطور ، الأمر الذي يؤدي إلى الاستثقال ، وبخاصة في الأوزان الطويلة مثل الوافر ، بينما يحتمل وقوعها في الأوزان القصيرة والمتوسطة مثل المقتضب والخبب .

٣ - أن تتشافع الأجزاء الطويلة في أوساط الأشطار ونهاياتها ، وأن يقع الجزء

---

(٨٥) العروض ص١٢٢ وسفينة الشعراء ص٥٣ وشرح تحفة الخليل ص٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ وغيرها .

المفرد صدراً .

٤ - أن يبنى الوزن على أجزاء يقع الثقيل في نهاياتها والخفيف في صدورها مثل فاعلن في المتدارك .

ولقد أكد حازم ذلك بقوله : فلهذه الأسباب وما جرى مجراها اقتضى النظر البلاغي أن يعدل بكثير من تقديرات الأوزان عما قدّر به العروضيون[٨٦] .

الأوزان الطويلة والقصيرة :

وبالإضافة إلى ذلك أشار حازم إلى تميّز مقصّرات الأوزان على مطولاتها من حيث جواز اقتران الأسباب والأوتاد فيها ، مثل اقتران السببين الثقيل والخفيف والوتد المجموع والوتد المضاعف في ضرب الكامل السادس وهو (متفاعلان) ، ومثل اقتران الوتد المجموع والسبب الخفيف والسبب المتوالي في ضرب الرمل الرابع ، وهو (فاعليّان)[٨٧] .

الأوزان المهملة:

وأما بالنسبة إلى الأبحر المهملة التي أشار الخليل إلى إمكان فكّها من دوائره العروضية الخمس ، وإمكان النظم عليها وإن لم ينظم العرب عليها ، وهي :

أولاً : المستطيل والممتد[٨٨] ثم المنبسط[٨٩] من الدائرة العروضية الأولى ، دائرة المختلف .

ثانياً : المتوفر[٩٠] من الدائرة العروضية الثانية ، دائرة المؤتلف .

ثالثاً : المتئد والمنسرد والمطرد من الدائرة العروضية الرابعة ، دائرة المشتبه[٩١] .

---

(٨٦) منهاج البلغاء ٢٣٠-٢٣١ .

(٨٧) المصدر السابق ٢٤٠ .

(٨٨) بحث لي ، عنوانه دوائر الخليل بن أحمد العروضية وقيمها الموسيقية ، مجلة البيان ، العدد ٢٤٨ ، ص٥٢ .

(٨٩) بحر مهمل اكتشفته من الدائرة الأولى - انظر بحثي البحر المنبسط اكتشاف بحر جديد ، كتاب بحوث في اللغة والأب ، ص٢٠٩ .

(٩٠) العقد الفريد ٢٨٤/٦ .

(٩١) بحث دوائر الخليل العروضية ، مجلة البيان العدد ٢٤٨ ، ص٦٠-٦١ .

فلم يشر حازم إلا إلى بحرين فقط إشارة عابرة بعيدة عن موضوع الدوائر العروضية ، وهما مقلوب الطويل أو المستطيل الذي أشار إليه الخليل ، ومقلوب البسيط الذي أشرت إليه في بحثي السابق وأسميته المنبسط ، ولقد رفضهما بعد هذه الإشارة السريعة ، لأن أحسن التركيب ما وضع فيه أحد المتضارعين مما يلي الحيز الذي ضارعه من صاحبه نحو الطويل والبسيط ولهذا رفض مقلوب وضعهما ، لأن الجزء فيه ليس موضوعاً مما يلي الجزء الذي ضارعه من صاحبه ، أي أن فعولن المؤلفة من وتد مجموع وسبب خفيف قد وضعت قبل (مفاعيلن) المؤلفة من وتد مجموع ثم سببين خفيفين ، وبذلك نستطيع أن نجد تضارعاً أو تشابهاً ومن غير انفصال بين الوتد المجموع والسبب الخفيف في فعولن من جهة ، والوتد المجموع والسبب الخفيف في مفاعيلن من جهة أخرى . بينما لا نستطيع أن نجد ذلك بين مفاعيلن وفعولن ، إذا قدمت مفاعيلن ، وذلك لأن السبب الخفيف سيكون حاجزاً يفصل بين المتضارعين أو المتشابهين ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المنبسط أو مقلوب البسيط[٩٢] .

وبالإضافة إلى ذلك فمن المعروف أن الأوزان بعامة تأتي تامة من غير أن يحذف منها عروضها وضربها ، وتأتي مجزوءة أي محذوفة الأعاريض والأضرب ، وتأتي مشطورة أي محذوفة الشطر ، وتأتي منهوكة أي قد حذف منها ثلثاها وبقي ثلثها فقط[٩٣] .

بيد أن حازماً عدّ مشطور الرجز الذي يقوم على ثلاث تفعيلات أقل ما تُقَوَّم منه الأشكال[٩٤] . وهذا يعني أنه أنكر المنهوك ، مثل منهوك الرجز[٩٥] ومنهوك المنسرح[٩٦] ، والأمثلة وافرة تؤيد وجودهما في جميع كتب العروض وما ندري ما الذي جعل حازماً ينكر المنهوك ؟ فلعل كتابه في العروض إذا اكتشف يوماً - يجيب عن هذا التساؤل .

---

(٩٢) منهاج البلغاء ص٢٤٨ .

(٩٣) المعيار ٣٨ .

(٩٤) المنهاج ٢٥٧ .

(٩٥) العروض ١٠٣ .

(٩٦) المصدر السابق ١٢٣ .

صفات الأوزان :

لاشك في أن لكل وزن من أوزان الشعر سمات تجعله مختلفاً عن سواه ، وذلك لأنه يختلف عن غيره من حيث عدد الحركات أو السكنات أو ترتيب كل منهما أو غير ذلك . بل إن سمات البحر نفسه تتغير بتغير أعاريضه وضروبه ، أو بحذفهما ليكون مجزوءاً أو بحذف غيرهما ليكون مشطوراً أو منهوكاً ، كما تتغير سمات التشكيلة الواحدة من البحر الواحد إذا دخلت تفعيلاته الزحافات .

ولقد تحدث حازم عن صفات الأوزان ، وجعل لكل منها صفات معينة تجعلها مختلفة متميزة عن غيرها ،وجعل هذا التميز يأتي بداية من حروفها المتحركة والساكنة ، ونجد هذا في قوله : « لما كانت الأوزان مركبة من متحركات وسواكن اختلفت بحسب ما يلي :

١ - أعداد المتحركات والسواكن في كل وزن منها .
٢ - ونسبة عدد المتحركات إلى عدد السواكن .
٣ - ووضع بعضها من بعض وترتيبها .
٤ - وما تكون عليه مظان الاعتمادات كلها من قوة أو ضعف ، أو خفة أو ثقل .

وصار لكل وزن بحسب مخالفته لجميع الأوزان فيما سبق أو في بعض دون بعض ميزة في السمع ، وصفة أو صفات تخصه من جهة ما يوجد له رصانة في السمع أو طيش ، ومن جهة ما يوجد له بساطة وسهولة ، أو يوجد جعودة وتوعر ، ومن جهة ما يوجد باهياً أو حقيراً وغير ذلك مما يناسب فيه المسموع المرئي[1] .

وأما بالنسبة إلى المتحركات والسواكن ، فهي تؤثر في صفات الأوزان ، فيتصف الوزن الذي تكثر فيه السواكن بالكزازة والتوعر ، ويعتدل إذا حذف منه بعض سواكنه من غير اجحاف ، كما يتصف الوزن الكثير المتحركات باللدونة والسباطة . كما ينبغي أن تكون نسبة السواكن قريبة من ثلث مجموعة الأحرف

---

(١) منهاج البلغاء ٢٦٦ .

المتحركة والساكنة جميعها ، وأن تقل عن ذلك أفضل من أن تزيد عليه[٢] .

وكذلك تؤثر الأسباب والأوتاد والفواصل على صفات الأوزان ، فما يجعلها متصفة بالتنافر والثقل أن تقع الأسباب الثقيلة والأوتاد المفروقة في نهايات الأجزاء ، لأنها مظان اعتمادات وتوقرات ومقاطع أنفاس . وبالإضافة إلى ذلك فإن وقوع الفواصل في نهايات الشطور مستثقل ، ولكنه ليس منافراً ، لذلك يحتمل مجيئها في الوزن القصير والمتوسط كالمقتضب والخبب[٣] . كما أن بناء الوزن على أجزاء يقع الثقل في نهاية كل منها ، والخفيف في صدره يجعله متنافراً مستثقلاً كالمتدارك ووزنه :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن[٤]

ومن البدهي أن تؤلف المتحركات والسواكن تفعيلات البحر أو أجزاءه ، وكلما أتت هذه التفعيلات على نظام متشاكل وتأليف متناسب كان ذلك أدعى لتعجيب النفس وإيلاعها بالاستمتاع من الشيء ، ووقع منها الموقع الذي ترتاح له[٥] . لذلك قورن بين الجزء وما يضارعه على نحوين من الوضع :

أولاً : أن يضاعف كلاهما ، ويراوح بينهما في الوضع ، فيأتي أحدهما عقب الآخر كالطويل ، وأصل تفعيلاته :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن[٦]

وكالبسيط ، وأصل تفعيلاته أيضاً :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن[٧]

ثانياً : أن يوضع أحد المتضارعين مكرراً ، والآخر مفرداً ، ولهذا ثلاثة أشكال :

---

(٢) المصدر السابق ص٢٦٧ .
(٣) المصدر السابق ٢٣١ .
(٤) المعيار ١٠٩ .
(٥) منهاج البلغاء ٢٤٥ .
(٦) المعيار ٤٠ .
(٧) المصدر السابق ٥١ .

١ - أن يقدم المتشافعان على المفرد كالوافر ، ووزنه :

مفـــــاعلتن مفـــــاعلتن فعـــولن مفـــــاعلتن مفـــــاعلتن فعـــولن[٨]

٢ - أن يوسط المفرد بين المتشافعين كالخفيف ، ووزنه :

فـــاعـــلاتن مستفـــعلن فـــاعـــلاتن فـــاعـــلاتن مستفـــعلن فـــاعـــلاتن[٩]

٣ - أن يؤخر المتشافعان ويقدم المفرد . وهذا لا نجده في أصول الأوزان ، وإنما في فروعها ، لأنه قليل التناسب لأسباب هي :

أ - لا يُتصور استفتاح الوزن بغير مظنة التناسب .

ب - وأن يكون الأثقل فيه (أي الجزءان المتضارعان) موضوعاً طرفاً ، الأمر الذي يؤدي إلى بناء الكثير على القليل ، وهو أقل تناسباً من بناء القليل على الكثير ، ولا يستساغ ذلك إلا إذا كان الجزء المضاعف أقصر من الجزء المفرد الذي بنى عليه هو ومثيله[١٠] . وعلى ذلك قيس ما وضع من الأوزان المحدثة ، فضوعف فيها السباعي بعد التساعي ، أو وضع ذلك على نحو تطرد فيه المتضارعات منحدرة من الأثقل إلى الأخف ، أو منحدرة من الأخف إلى الأثقل[١١] ، والتركيبات المتناسبة إنما تكون باقتران المتماثلات والمتضارعات ، ولا يقع أي تركيب متناسب من اقتران المتضادات والمتنافرات[١٢] .

وبناء على ذلك فإن العرب قد وضعوا أبنية أوزانهم على خمس تشكيلات ، هي :

١ - تشكيلة تتسق فيه المتماثلات كالمتقارب ، وتفعيلاته :

فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن[١٣]

---

(٨) العروض ٨٠ .

(٩) القسطاس ٢٠٢ .

(١٠) منهاج البلغاء ٢٤٦ .

(١١) المصدر السابق ٢٤٦-٢٤٧ .

(١٢) المصدر السابق ٢٤٨ .

(١٣) العقد الفريد ٣٢٢/٦ .

٢ - تشكيلة تتداخل فيه المتضارعات كالطويل .

٣ - تشكيلة يتقدم فيه المتشافعان على المفرد كالسريع .

٤ - تشكيلة يتوسط فيها المفرد بين المتشافعين كالخفيف .

٥ - تشكيلة تتسق فيها المتضارعات نسق انحدار [١٤]، ونسقاً يقدم فيه المفرد على المتشافعين[١٥] ثم نسقاً ترتقي فيه المتضارعات ارتقاءً تصاعدياً .

وبالإضافة إلى ذلك نجد لديهم تناسباً بين عدد أحرف التفعيلات من جهة وعددها في البحر الواحد من جهة أخرى .

- فقد جعلوا التفعيلات الخماسية أربعاً [١٦] في الشطر الواحد ، وكذلك جعلوا التفعيلات الخماسية والسباعية الممتزجة في بحر واحد أيضاً [١٧].
- وجعلوا التفعيلات السباعية ثلاثاً في الشطر الواحد[١٨].
- وجعلوا التفعيلات الثمانية والتساعية اثنتين في الشطر الواحد[١٩].

وهذه هي الأوضاع التي تستطيبها النفس لتناسبها ، وتعجب من تأتّي نسقها واطراد هيئاتها وترتيباتها [٢٠]، لأن التأليف من التفعيلات المتناسبة أو المتماثلة تستحليه النفس وتستطيبه[٢١].

والتناسب في الأوزان ليس على درجة واحدة ، ولقد تنبه إلى ذلك حازم ، فجعل الأوزان على درجات من حيث التناسب ، ويحدد درجة التناسب التفعيلات من جهة ، وترتيبها من جهة أخرى ، فأكمل الأوزان وأفضلها ما كان تام التناسب أي يُقابل كل جزء فيه بماثله ، متضاعف التناسب أي أن يكون عدد الأجزاء المتقابلة أربعة ، متركب التناسب أي أن يكون ما سبق في جزءين متنوعين ،

---

(١٤) كالمنسرح عند حازم ووزنه : مستفعلاتن مستفعلن فاعلن (مكررة مرتين) (منهاج البلغاء ٢٤٢) .

(١٥) مثل الدوبيت عند حازم ووزنه : مستفعلتن مستفعلن مستفعلن (مكررة مرتين) (منهاج البلغاء ٢٤١) .

(١٦) مثل المتقارب .

(١٧) مثل الطويل والبسيط .

(١٨) مثل الكامل .

(١٩) مثل الخبب عند حازم ووزنه متفاعلتن متفاعلتن(مكررة مرتين)(منهاج البلغاء ص٢٢٩) .

(٢٠) منهاج البلغاء ٢٤٨-٢٤٩ .

(٢١) المصدر السابق ٢٦٧ .

متقابل التناسب أي أن يكون كل جزء موضوعاً من مقابله في المرتبة التي توازيه أولاً أو ثانياً أو غير ذلك . وهذه الصفات نجدها في الطويل والبسيط ، لذلك فهما يتميزان على غيرهما بالكمال والفضل[٢٢] ويتلوهما في التناسب الوزن المتشافع في بعض الأجزاء ، ثم يأتي الأدنى تناسباً ، وهو ما لم يقع في شطره تشافع .

وما وقع التشافع والتماثل في جميعه استثقل ، ولم يُسْتَحْلَ للتكرار . وتكتسب الأوزان أوصافاً من المتانة والجزالة والحلاوة واللين والطلاوة والخشونة والرصانة والطيش وغير ذلك بحسب ما يلي :

١ - تضاعف التشافع في الشطر أو اتحاده أو عدمه .
٢ - اتحاد الجنس في جميع أجزائه أو تنوعه .
٣ - قوة المشاكلة والمناسبة بين جزء وجزء وضعفها .
٤ - كزازة الأجزاء أو سباطتها أو اعتدالها .
٥ - ما تكون عليه مظان الاعتمادات وما تنتهي إليه مقادير الأوزان[٢٣] .

وبالإضافة إلى ذلك تحدث حازم أيضاً بتميز عن صفات الأوزان من حيث السباطة والجعودة واللين والشدة والتوسط فيما سبق بشيء من التفصيل ، ونجده قد قسم الأوزان إلى :

١ - السبطات :[٢٤]

وهي التي تتوالى فيها ثلاثة متحركات ، مثل الكامل[٢٥] والخبب[٢٦] .

٢ - الجعدة :

هي التي تتوالى فيها :[٢٧]

---

(٢٢) المصدر السابق ٢٥٩ .
(٢٣) المصدر السابق ٢٦٧-٢٦٨ .
(٢٤) السباطة نقيض الجعودة ، وشعر سبط أي مسترسل . (لسان العرب مادة س ب ط) .
(٢٥) وشطره متفاعلن متفاعلن متفاعلن .
(٢٦) شطره عند الخليليين فعلن فعلن فعلن فعلن .
وعند حازم متفاعلتن متفاعلتن .
(٢٧) التوالي يعني ألا يكون بين ساكن وساكن آخر إلا حركة واحدة فقط .

أ - أربعة سواكن من جزءين كالخفيف[٢٨].

ب - ثلاثة سواكن من جزء كالبسيط السادس[٢٩].

٣ - المعتدلة :

وهي التي تتلاقى فيها :

أ - ثلاثة سواكن من جزءين كالرمل[٣٠].

ب - ساكنان في جزء كالبسيط[٣١] والرجز والسريع .

٤ - القوية :

وهي التي يكون الوقوف ، في نهاية أجزائها على :

أ - وتد مثل الرجز[٣٢].

ب - سببين مثل الهزج[٣٣].

٥ - الضعيفة :

وهي التي يكون الوقوف في نهاية أجزائها على سبب واحد ، ويكون طرفاه قابلين للتغيير كالمديد .

وربما إذا تركب الجزء الضعيف مع القوي غطى على ضعفه ، وخصوصاً إذا حدث في التركيب جعودة كالخفيف . بينما إذا تركب الضعيف مع معتدل لم يَخْفَ ضعفه كالمديد[٣٤].

وبعد ذلك فصّل حازم في صفات الأوزان ، وفي تفاضلها ، وفي افتتان الشعراء ببعضها واكثارهم من النظم عليه ، ورتبها على هذا النحو :

---

(٢٨) وتفعيلات شطره فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن /٥/٥//٥ /٥/٥/٥ /٥//٥/٥

(٢٩) وتفعيلات شطره مستفعلن فاعلن مفعولن /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥/٥

(٣٠) وتفعيلات شطره فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن /٥/٥//٥ /٥/٥//٥ /٥/٥//٥

(٣١) وتفعيلات شطره مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن /٥/٥//٥ /٥//٥ /٥/٥//٥ ///٥

(٣٢) وتفعيلات شطره مستفعلن مستفعلن مستفعلن /٥//٥/٥ /٥/٥//٥ /٥//٥/٥

(٣٣) وتفعيلات شطره مفاعيلن مفاعيلن //٥/٥/٥ /٥/٥//٥

(٣٤) منهاج البلغاء ٢٦٠ .

١ - الطويل والبسيط :

وهما أعلى الأوزان درجة ، وفي الطويل دائماً بهاء وقوة ، وفي البسيط سباطة وطلاوة[٣٥] . ولقد اتفق حازم في ذلك مع كثير ممن سبقوه وممن لحقوه ، فالمعري يصف الطويل والبسيط قائلاً :

« ليس في الشعر أشرف منهما وزناً ، وعليهما جمهور شعر العرب وإذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً »[٣٦] وإذ استحسن المعري جميع أضرب الطويل الثلاثة[٣٧] فإنه لم يستحسن من البسيط سوى الضربين الأول[٣٨] والثاني[٣٩] . وكذلك فعل عبد الله الطيب إذ فضلها على جميع الأوزان ، وقدم الطويل على البسيط وقارنها بشعر الإغريق والانجليز ، فقال : الطويل والبسيط أطولا بحور الشعر العربي ، وأعظمها أبهة وجلالة ، وإليهما يعمد أصحاب الرصانة ، وفيهما يفتضح أهل الركاكة والهجنة . وهما في الأوزان العربية بمنزلة السداسي عند الاغريق ، والمرسل التام عند الانجليز ، والطويل أفضلها وأجلها ، وهو أرحب صدرا من البسيط ، وأطلق عناناً ، وألطف نغماً [٤٠] . ورأى إبراهيم أنيس أن الطويل قد نظم منه ثلث الشعر العربي تقريباً ، وأن القدماء كانوا

---

(٣٥) المصدر السابق ٢٦٨ .

(٣٦) الفصول والغايات ص٢١٢ .

(٣٧) الطويل الأول :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

الطويل الثاني :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

الطويل الثالث :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

(العروض ٥٩ وما بعدها)

(٣٨) البسيط الأول :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

البسيط الثاني :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعْلن

(العروض ٧٠-٧١)

(٣٩) الفصول والغايات ص٢١٣ .

(٤٠) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٣٩٢/١ .

يؤثرونه على غيره ، ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم ، ولا سيما في الأغراض الجدية الجليلة الشأن ، وهو لكثرة مقاطعه يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة ، كما رأى أن البسيط يأتي مع الكامل في المرتبة الثانية من حيث الشيوع[٤١] .

٢ - الكامل والوافر :

رأى حازم أن الكامل يتميز عن الوافر بالجزالة وحسن الاطراد ، وبأن مجال الشاعر فيه أفسح[٤٢] ، ومثلما جمعها حازم معاً ، جمعها قبله الخليل في دائرة عروضية واحدة هي الدائرة الثانية (دائرة المؤتلف)[٤٣] . كما جعلها المعري يليان ما تقدم من الطويل والبسيط[٤٤] . وأما عبد الله الطيب فوصف الكامل بأنه أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات ، وفيه لون خاص من الموسيقا يجعله - إن أريد به الجد - فخماً جليلاً مع عنصر ترنمي ظاهر ، ويجعله - إن أريد به الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة - حلواً عذباً مع صلصلة كصلصلة الأجراس ، وفيه نوع من الأبهة يمنعه أن يكون نزقاً أو خفيفاً أو شهوانياً [٤٥] . ووصف أيضاً الوافر بالتدفق وسرعة النغمات وتلاحقها ، إلا أن نغمه ينبتر في آخر كل شطر ، وهذا الانبتار شديد المفاجأة ، وله أثر عظيم في نغمته إذ يكسبها رنة قوية ترشحه للأداء العاطفي سواء أكان ذلك في الغضب الثائر والحماسة أم في الرقة الغزلية والحنين[٤٦] .

وقال إبراهيم أنيس : إن الكامل مع البسيط ياتيان في المرتبة الثانية في نسبة الشيوع ، ثم يأتي بعدهما الوافر مع الخفيف[٤٧] .

---

(٤١) موسيقى الشعر ص١٩١ .
(٤٢) منهاج البلغاء ص٢٦٨ .
(٤٣) كتاب العروض ٣٩ وما بعدها .
(٤٤) الفصول والغايات ٢١٣-٢١٤ .
(٤٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٢٦٤/١ .
(٤٦) المرجع السابق ٣٥٨-٣٥٩ .
(٤٧) موسيقى الشعر ١٩١ .

٣ - الخفيف :

لمس حازم فيه جزالة ورشاقة[٤٨]، وهو وسط بين الفخامة والرقة ، لذلك نجده صالحاً للحماسة والفخر وما إليهما من موضوعات الجد ، وصالحاً أيضاً للغزل وغيره من موضوعات الرقة واللين[٤٩]، ومع ذلك فقد كان ذا طابع واحد في جميع هذا ، ومن وضوح النغم واعتداله ، بحيث لا يبلغ حد اللين ولا حد العنف ، ولكن يأخذ من كلٍ بنصيب[٥٠]، ولعل هذا هو الذي جعله يأتي بعد الوافر من حيث الشيوع[٥١]. وهكذا نرى جميع الآراء في الخفيف وفي سابقيه الكامل والوافر تسير في مجرى واحد .

٤ - المديد والرمل :

يأتيان بعد الخفيف ، ووجد فيهما حازم ليناً وضعفاً ، وأنه قلما وقع بينهما كلام قوي إلا للعرب ، مع أن شعر العرب في غيرهما أقوى منه فيهما [٥٢]. ويتميز المديد برقة ولين مع رشاقة ، كما يتميز الرمل باللين والسهولة . وهذا اللين الذي يشتركان به جعلها أليق بالرثاء وما جرى مجراه منهما بغير ذلك من أغراض الشعر[٥٣].

وقد وصف عبد الله الطيب المديد بالنمط الصعب ، ورأى فيه صلابة ووحشية وعنفاً ، ولم يستبعد أن تكون تفعيلاته قد اقتبست في الأصل من قرع الطبول التي كانت تدق في الحرب ، وأما سبب صعوبته على الرغم من بساطة نغمة أن تفعيلاته تتطلب كلمات متقطعة ، ولعل هذا الذي جعل الشعراء يتحامونه ، ثم إن مثل هذا التقطع في ذاته شيء لا يقبله الذوق إلا في الحالات النادرة ، كموقف الغضب

---

(٤٨) منهاج البلغاء ٢٦٨ .

(٤٩) شرح تحفة الخليل ٢٥٩ .

(٥٠) المرشد ٢٠٨/١ .

(٥١) موسيقى الشعر ١٩١ .

(٥٢) منهاج البلغاء ص٢٦٨ .

(٥٣) المصدر السابق ص٢٦٩ .

الشديد الذي يسبب التمتمة والعي[٥٤]، بينما وصف الرمل بأنه ذو موسيقا خفيفة رشيقة منسابة يصحبها شعور عاطفي حزين من غير كآبة أو وجع أو تفجع[٥٥]، الأمر الذي يجعله صالحاً جداً للأغراض الترنمية الرقيقة وللتأمل الحزين وينبو عن الصلابة والجد وما إلى ذلك[٥٦].

وأما إبراهيم أنيس فقد وقف من المديد موقفاً مغايراً ، ونجد ذلك في قوله : « والذي قد يبعث على الحيرة والدهشة أن نرى بحراً كالمديد أعطاه الخليل في عروضه تلك العنايةالظاهرة ، ومع هذا فلا نكاد نسمع له ذكراً فيالأشعار القديمة . وليس يكفي من تلك المقطوعات القصيرة التي رويت منه أن نحكم على أنه وزن عربي مألوف . ولسنا نعرف شاعراً من الأقدمين قد نظم منه قصدية طويلة ، على أنه قد اشتهرت منه أبيات أربعة نسبت لمهلهل بن ربيعة مطلعها :

يا لَبكر أنشروا لي كليباً يا لَبكر أين أين الفرارُ

فإذا صحت رواية هذه الأبيات وأمثالها ، وجب أن تدرس دراسة مستقلة ، وأن يدرس وزنها لا على أنه مقياس عام من مقاييس الشعر العربي ، بل على أنه صورة محوّرة من بحر الرمل حاولها شاعر من الشعراء ، ثم لم يكتب لها النجاح ، وظلت في كل العصور مهملة لا تجد من الشعراء من يُعنى بها في نظمه إلا حين يتفكه بمحاولتها في أبيات قليلة في عصر العباسيين ومن بعدهم . ويمكن أن يقال : إن مثل هذا الوزن بقية من بقايا الأوزان القديمة التي اندثرت وفقدت مكانتها بين أوزان الشعر العربي . والنتيجة واحدة في كلام الفرضين ، وهي أنه لا يصح اعتبار هذا الوزن وزناً قومياً للشعر العربي.»[٥٧]

وهكذا نجد عبد الله الطيب يوافق حازماً في أصالة المديد ويوافقها على هذا الخليليون وغيرهم[٥٨]، الأمر الذي يضعف موقف إبراهيم أنيس الآنف الذكر منه ، ويوافقه أيضاً في صعوبته التي أدت إلى ندرته ، ولكنه في الوقت نفسه يختلف معه

---

(٥٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٧٨/١ .

(٥٥) سمي عبد الله الطيب هذا الشعور بالملنخوليا .

(٥٦) المرشد ١٣٤/١ .

(٥٧) موسيقى الشعر ١٩٢ .

(٥٨) العمدة ١٣٦/١ .

في سماته ، لأنه رأى فيه صلابة ووحشية وعنفاً ، بينما وصفه حازم باللين والضعف والرقة والرشاقة ، وأجدني أميل إلى رأي عبد الله الطيب في ذلك .

٥ - المنسرح :

رأى فيه حازم بعض الاضطراب والتقلقل ، وإن كان الكلام فيه جزلاً [٥٩] . ولعل الاضطراب والتقلقل آتيان من كثرة التغيرات التي من الممكن أن تدخل تفعيلاته[٦٠] . ووصفه عبد الله الطيب بأنه بحر لين ذو لين جنسي ، لم يكد يخرج عن صنفي الرثاء النائح والنقائض الهجائية وما يتبعهما من غزل أو شبهه[٦١] . ولقد وافق إبراهيم أنيس حازماً باضطراب المنسرح . ولعل هذه الجزالة التي أشار إليها حازم هي التي جعلت المناقضات القديمة تكثر عليه[٦٢] .

٦ - السريع والرجز :

وصفهما حازم بالكزازة[٦٣] . كما جعل عبد الله الطيب السريع مستمداً من الرجز[٦٤] ،ورأى فيه بطئاً [٦٥] قرّبه من النثر لولا انتظام وزنه ، الأمر الذي جعله شبيهاً بالأسجاع[٦٦] ، ولم يبعد عنهما إبراهيم أنيس عندما قال : إننا حين ننشد شعراً من هذا البحر نشعر باضطراب في الموسيقا لا تستريح إليه الآذان إلا بعد مران طويل[٦٧] .

وأما بالنسبة إلى الرجز فقد اقترب رأي حازم فيه من رأي المعري الذي رآه

---

(٥٩) منهاج البلغاء ٢٦٨ .
(٦٠) العروض ١٢٢ وما بعدها .
(٦١) المرشد ١٩٦/١ .
(٦٢) المرجع نفسه ١٩١/١ .
(٦٣) منهاج البلغاء ٢٦٨ .
(٦٤) المرشد ١٥٣/١ .
(٦٥) المرجع السابق ١٥٨/١ .
(٦٦) المرجع السابق ١٦٠/١ .
(٦٧) موسيقى الشعر ٩٠ .

من رديء الشعر وسفسافه[٦٨] . ووصفه عبد الله الطيب بأنه أخ للكامل[٦٩] . ووصفه بالشعبية[٧٠] ، ولعل هذه الشعبية هي التي جعلته مشهوراً من جهة ، وجعلت كبار الشعراء يترفعون عن أن ينظموا عليه .

٧ - المتقـــارب :

وصفه حازم بالسباطة والسهولة وحسن الاطراد ، وبأنه من الأبحر الساذجة المتكررة الأجزاء[٧١] . ولم يبعد عبد الله الطيب عن حازم ، فقال عنه : إنه بحر سهل يسير ذو نغمة واحدة متكررة[٧٢] ، متكرر التفاعيل منساب متدفق[٧٣] .

٨ - الهـــزج :

وفيه - عند حازم - سذاجة مع حدة زائدة[٧٤] ، ورأى كل من عبد الله الطيب وإبراهيم أنيس الاقتراب الشديد بينه وبين مجزوء الوافر[٧٥] ، بل إن إبراهيم أنيس لم يجد فارقاً بينهما سوى أن (مفاعيلن) في الهزج يجوز أن تصبح (مفاعيلُ) فقط ، وقد استقبحوا هذا في الوافر ، ثم أردف متسائلاً : « ولسنا ندري لم استقبح أصحاب العروض تغير (مفاعيلن) إلى (مفاعيلُ) في مجزوء الوافر واستحسنوه في الهزج مع ما نرى بينهما من صلة وثيقة». والحقيقة أنا لست أدري كيف يتساءل هو مثل هذا التساؤل . فكم من القبح أن يتوالى خمس متحركات من غير انقطاع ، إنه هو السبب الذي جعل العروضيين يستقبحون ما أشار إليه إبراهيم أنيس . ولقد أشار إلى ذلك كثيرون ، ومنهم حازم عندما عرف القطر الأكبر ، فقال : « وهو أربع حركات ، وهو أقصى ما يوجد عليه اطراد الحركات في الأوزان»[٧٦] .

---

(٦٨) رسالة الغفران ٢٩٨ .
(٦٩) المرشد ٢٤٣/١ .
(٧٠) المرجع السابق ٢٤٧/١ .
(٧١) منهاج البلغاء ٢٦٨ .
(٧٢) المرشد ٣٣٧/١ .
(٧٣) المرجع السابق ٣٥٥/١ .
(٧٤) منهاج البلغاء ٢٦٨ .
(٧٥) المرشد ١١١/١ وموسيقى الشعر ١١٠ .
(٧٦) منهاج البلغاء ٢٥٤ .

٩ - المجتث والمقتضب :

أشار حازم إلى أن فيهما حلاوة قليلة مع طيش[٧٧]. وعد ابن عبد ربه المجتث أحلى البحور ، ولم يوافقه على ذلك الطيب وفضل عليه الهزج والرمل المجزوء مع اعترافه بأن له رنة عذبة[٧٨]، وأنه وزن رشيق حلو النغمة لا يصلح لغير مجرد الاطراب والامتاع[٧٩]، وليس بين الرأيين فارق كبير ، على أني أميل إلى رأي الطيب .

ويرى الطيب أن المقتضب بحر شهواني فيه دعارة[٨٠]، بينما مال إبراهيم أنيس إلى انكاره مع من أنكره كالأخفش[٨١] والجوهري[٨٢]. والحقيقة أنا مع حازم ومع من قبلوه ، كما أجدني أميل إلى رأي حازم في صفاته .

١٠ - المضارع :

رفضه حازم بحزم شديد ، فقال : « وأما المضارع ففيه كل قبيحة ، ولا ينبغي أن يعد من أوزان العرب ، وإنما وضع قياساً وهو قياس فاسد ، لأنه من الوضع المتنافر[٨٣]، وأما الطيب فلقد عده أخاً للمقتضب في اللين والشهوانية قائلاً : « والمضارع يكفيك من لينه أن أول من نظم فيه أبو العتاهية على ما ذكره المعري في الفصول والغايات[٨٤]، وقد كان أبو العتاهية مخنثاً في أول أمره[٨٥]. وأما أنيس فلقد رفضه كما رفض المقتضب[٨٦]. وأجد أن الطيب قد اقترب من الصواب فيما قاله .

وهكذا فقد ربط حازم بين الأوزان من جهة والأغراض والمعاني من جهة

---

(٧٧) المصدر السابق ٢٦٨ .
(٧٨) المرشد ٩٩/١ .
(٧٩) المرجع السابق ١٠٢/١ .
(٨٠) المرجع السابق ٩٢/١ .
(٨١) موسيقى الشعر ٥٤ .
(٨٢) العمدة ١٣٦/١ .
(٨٣) منهاج البلغاء ٢٦٨ .
(٨٤) الفصول والغايات ١٣٢ .
(٨٥) المرشد ٩٢/١ .
(٨٦) موسيقى الشعر ٥٥ .

أخرى ، فأغراض الجد تناسبها الأوزان الفخمة الرصينة الباهية كالطويل والبسيط ، وكذلك الحماسة تناسبها الأوزان الجزلة كالكامل والوافر . وأما الأغراض التي يقصد فيها اظهار الشجون والاكتئاب فتليق بها الأوزان التي فيها حنان ورقة كالمديد والرمل[٨٧] . والأغراض التي يقصد فيها الهزل والاستخفاف والتحقير والعبث تناسبها الأوزان الطائشة القليلة البهاء ، كالمجتث والمقتضب . ولقد تأثر حازم في ذلك باليونان الذين كانوا يلتزمون في كل غرض وزناً يليق به ولا يتعدونه كما تأثر أيضاً بابن سينا[٨٨] . ولقد تابع حازماً في ربطه بين الأوزان والأغراض والمعاني عبد الله الطيب في كتابه المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها . ولكن الدكتور محمد مصطفى هدارة يرى في محاولة تثبيت لون واحد لوزن من الأوزان جهداً ضائعاً ، لأن الوزن وحده لا يمكن أن يضفي على الشعر لوناً معيناً ، ولكن جميع عناصر الشكل تتحد في اعطاء القصيدة لونها ، سواء أكان هذا اللون صارخاً تشيع فيه الفتنة ويتأجج بالشهوة أم كان هادئاً يتسم بالجد والرزانة . وقد رأينا في الرثاء قصائد في بحور قصيرة من المجموعة التي يطلق عليها عبد الله الطيب اسم البحور الشهوانية ، ومع ذلك بلغت الغاية في تصوير جو الحزن والكآبة والجد[٨٩] . وأجدني أميل إلى الرأي الأخير مع عدم اهمالي ، بل وتأكيدي على صفات الوزن المجرد التي يتميز بها عن غيره من الأوزان ، بيد أن هذه الصفات تتأثر إلى حد كبير جداً بغيرها من عناصر الشكل مع تأثيرها فيها ، ولكن تأثرها أقوى من تأثيرها .

وانطلاقاً من الفكرة الأخيرة - تأثير الوزن وتأثره - رأى حازم أنه ينبغي على النقاد أن ينتبهوا إلى أوزان القصائد التي يفاضلون بينها ، بالإضافة إلى الأمور الأخرى ، فلا يفضلون شاعراً له قصيدة في الطويل أو الكامل مائلة إلى القوة على شاعر له قصيدة في المديد أو الرمل مائلة إلى الضعف من غير أن ينتبهوا إلى تأثير الوزن في ذلك ويضعوه في حسبانهم ، لأنه قد يجيء شعر الأضعف في الأوزان القوية مساوياً لشعر الأقوى في الأوزان الضعيفة . وسبب هذا التفاوت الأوزان ، وليس الشعراء إذا كانوا متقاربين في الشاعرية . وكذلك بالنسبة إلى الشاعرين

---

(٨٧) منهاج البلغاء ٢٠٥ .

(٨٨) المصدر السابق ٢٦٦ .

(٨٩) اتجاهات الشعر ٥٣٩-٥٤٠ .

المتساويين في الشاعرية إذا قال أحدهما قصيدة على وزن قوي ، فإنه يفضل الثاني إذا قال قصيدة على بحر ضعيف[٩٠] .

وبالإضافة إلى ذلك فإن اختلاف أطوال البحور أو عدد حركاتها وسكناتها تؤثر في صفاتها ، الأمر الذي يجعلها تؤثر في مستوى أشعارها تأثيراً ما ، ولقد قسمها حازم إلى :

١ - بحور طويلة :

يفضل مقدارها عن المعاني في كثير من الأحيان ، وتحتاج إلى الحشو .

٢ - بحور قصيرة :

تضيق عن المعاني وتقصر عنها ، فتحتاج إلى الاختصار والحذف في كثير من الأحيان .

٣ - بحور متوسطة :

تقع فيها عبارات المعاني مساوية لمقادير الأوزان ، فلا تحتاج إلى حذف ولا حشو[٩١] .

وعلى الرغم من تلك فإن الشاعر الفحل يستطيع أن يتغلب على ما تقدم ببساطة ، ولعل حازماً يعني في حديثه الآنف الذكر الشاعر غير المتمكن . ومع ذلك تبقى آراء حازم الآنفة شاهدة على عظمته وتميزه ودقته .

وفضلاً عما تقدم من البدهي أن يؤثر الوزن بصفاته الخاصة به على مستوى القصائد التي تنظم عليه . فالشاعر القوي المتين الكلام إذا صنع شعراً على الوافر اعتدل كلامه ، وزال عنه ما يوجد فيه مع غيره من الأعاريض (أي الأوزان) القوية من قوة العارضة وصلابة النبع . ومثّل حازم على ذلك بأبي العلاء المعري

---

(٩٠) منهاج البلغاء ٢٧٠ .

(٩١) المصدر السابق ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٩٢) المصدر السابق ٢٦٩ .

الذي إذا سلك الطويل توعّر في كثير من نظمه حتى يتبغض ، وإذا سلك الوافر اعتدل كلامه وزال عنه التوعر[٩٢]، كما أنه لا يعتاص وزن الكلام على الشاعر المطبوع إلا حيث يريد تضمين المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة والأوزان القصيرة[٩٣]. وأما الشاعر الضعيف فإن شعره على الأعاريض المتوسطة كالوافر أقل قبحاً من الأوزان الطويلة التي تزيد عن المعاني فيملؤها بالحشو الركيك،وكذلك أقل قبحاً من الأوزان القصيرة التي تضطره إلى الاختصار والحذف المخل على نقيض الشاعر المطبوع[٩٤]. وعلى الرغم من هذه الأحكام التي تدل على علو شأن حازم وتميزه ، فإن الشاعر الفحل يستطيع أن يكيّف البحر الذي ينظم عليه بما يتناسب مع غرضه ومعانيه ، ذلك لأن الشاعر والوزن يؤلفان فريقاً واحداً كما يؤلف الفارس وفرسه فريقاً واحداً يؤثر كل منهما على الآخر ، ويتضح هذا بما أُعْطِيَ للشاعر من حرية الحركة داخل البحر الواحد من خلال الزحافات والعلل التي لها تأثير كبير على صفات البحر وميزاته ، بحيث تستطيع أن تنقله من حال إلى حال .

---

(٩٣) المصدر السابق ٢٠٩ .

(٩٤) المصدر السابق ٢٦٩-٢٧٠ .

العلل والزحافات :

تحدث حازم عن علل الأعاريض والأضرب من حذف وتسكين وزيادة ، ولكن لم يسمّ سوى بعضها مثل الترفيل والاسباغ والإذالة ، ولم يأت بأمثلة لها لاعتقاده بسهولتها على من له ذوق صحيح وشيء من علم العروض . ومن لم يكن كذلك فليعد إلى كتب العروض المتخصصة . ومن المعروض أن منهاج البلغاء ليس كتاب عروض كما ذكرنا ، لذلك لم يتكلم إلا بما له علاقة وثيقة بالبلاغة[1] .

وأجاز - على قبح - القياس في علل الزيادة التي تدخل الأعاريض ، فالعروض التي لها ضرب ينتهي بسبب متوال (/٥٥) ، ولها ضرب ثان ينتهي بسبب غير متوال (/٥) ، يجوز لنا أن نوالي الضرب الثاني فنجعله متوالياً . وكذلك العروض التي لها ضرب ينتهي بوتد متضاعف (//٥٥) ، ولها ضرب ثان ينتهي بوتد غير متضاعف (//٥) ، يجوز لنا أن نضاعف الوتد فنجعله متضاعفاً قياساً على الوتد المتضاعف ، ولقد أجاز ذلك لسببين مع استقباحه .

١ - لأن العروض تقبل نسق كلا الضربين .
٢ - لأن الخلاف بين الضربين الآنفي الذكر بسيط ، إذ إنه بين متناسبين ، وليس بين متناقضين ، فهما لم يختلفا إلا بالزيادة والنقص فقط[2] .

ولقد خالف حازم في هذا الخليليين الذي رأوا أن من خصائص هذه العلل الآنفة الذكر أنها لازمة ، ومعنى لزومها أنها إذا وقعت في ضرب بيت لزمت سائر الضروب[3] . ونرىٰ أن الخليليين هنا أقرب إلى الصواب بناء على مقولة لحازم نفسه تقول : «إن الأوزان مما يتقوم به الشعر ، ويعدُّ من جملة جوهره ، والوزن هو أن تكون المقادير المقفاة تتساوىٰ في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب»[4] . ولقد اعتمد حازم عليها في

---

(١) منهاج البلغاء ٢٤٤ .
(٢) المصدر السابق ٢٦١ .
(٣) شرح تحفة الخليل ٥٦ .
(٤) منهاج البلغاء ٢٦٣ .

رفضه للخزم ، وهو زيادة حرف أو أكثر في أول البيت ، كما سيمر بنا بعد قليل . بل نستطيع أن نقول : إن الخزم أقل سوءاً من تغيير الأضرب ، لأن العرب يعنون بنهايات الأبيات أو بقوافيها أكثر من عنايتهم بما قبلها لأنها آخر ما يستقر في الأذن من الأبيات . الأمر الذي جعلهم يؤلفون كتباً خاصة بالقوافي فقط . ومع ذلك أشاروا إلى نوع آخر من العلل لا يلتزم ويشمل الحذف والتشعيث والخرم ، وسموها عللاً تجري مجرى الزحاف تمييزاً لها عن النوع الأول[٥] .

وأما بالنسبة إلى زحافات الحشو فهي عند حازم على أنواع :

١ - حذف ساكن السبب الخفيف .
٢ - تسكين المتحرك الثاني في السبب الثقيل .
٣ - تسكين أول متحركات الوتد عندما يكون جزءاً من فاصلة لم يتضاعف فيها تغيير .
٤ - حذف ثاني السبب الثقيل .
٥ - حذف أول الوتد المجموع إذا كان في صدر البيت ويسمى (الخرم)[٦] وهذا أحسن من سابقه .

وأوجب حازم على منشد الأبيات التي دخلها الزحاف أن يسد مسد المحذوف ويقيم الوزن باشباع الحركات وغير ذلك ، ليكون ذلك ساداً مسدهاً وجارياً مجرى البدل منها[٧] .

ونجد حازماً هنا متفقاً مع الخليليين بعامة ، ولا يخالفهم إلا في إباحة تسكين أول الوتد عندما يكون جزءاً من فاصلة لم يتضاعف فيها تغيير الأمر الذي يجعل التسكين مستساغاً لتوالي المتحركات . وهذا يدل على رهافة حازم .

وبالإضافة إلى ذلك نجد عنده نوعاً من الأسباب سماها الأسباب المضارعة

---

(٥) شرح تحفة الخليل ٥٧ .
(٦) للخرم أسماء تختلف حسب الجزء واختلافه من حيث سلامته وزحافاته ونوع هذا الزحاف ، وهي : الثلم والثرم والخرم والشتر والخرب والعضب والعقص والقصم والجمم . (شرح تحفة الخليل ٦٤-٦٥) .
(٧) منهاج البلغاء ٢٦٠ ، ٢٦١ .

للأوتاد وهي الأسباب الخفيفة التي لا تحذف ثوانيها الساكنة ، لأنها تفصل بين قطرين أصليين ، أو التي يؤدي حذفها إلى اتصال قطر ثلاثي مؤلف من ثلاث حركات بركن رباعي تتوالى فيه أربعة سواكن ، كالنون في (مستفعلن) بالخفيف . وذلك لأنها مظان اعتمادات وتحصينات للأوزان من توالي ما لا يسوغ فيها ، فإذا حذفت نون (مستفعلن) التصق بها متحرك السبب الأول من فاعلاتن التي تأتي بعد (مستفعلن) ، الأمر الذي يؤدي إلى اجتماع ثلاثة متحركات متوالية سبقها ركن رباعي توالت فيه أربعة سواكن[٨] . ولقد خالف في ذلك الخليليين الذين أباحوا حذف نون (مستفعلن) ، وهو ما يسمى الكف ، واشترطوا لذلك أن لا تخبن التفعيلة التالية لها وهي (فاعلاتن) ، أي ألا تحذف الألف أو الساكن الثاني منها ، وهو ما يسمى المعاقبة . وذلك حتى لا يجتمع معاً خمسة متحركات ، الأمر الذي لا يقبله الذوق بعامة ، والعروض العربي بخاصة .

وأما بالنسبة إلى الزحافات المزدوجة فقد أشار حازم إليها من حيث الجواز والمنع بحسب اختلاف أنحاء الاعتمادات على نهايات الأجزاء ، وبحسب مواقع الأسباب من مواضع تلك الاعتمادات . فالجائز منها الخبل الذي نجده في سببي (مستفعلن) لأنها أتيا في أول التفعيلة . بينما لا يجوز ذلك في سببي (مفاعيلن) ، لأنها أتيا في نهاية التفعيلة[٩] ، وهذا ما يسميه الخليليون المعاقبة . ولا خلاف هنا بين حازم والخليليين .

وبالإضافة إلى ذلك فقد اتفق حازم والخليليون على أن هذه الزحافات ليست سواء في الجمال والقبح على الرغم من جوازها ، إذ إن منها القبيح الذي ينبغي أن يتركه الشعراء ، لأنه يخل بالأوزان ويزيل كثيراً من حلاوتها وتناسبها ، وحدد حازم هذا النوع بما يلي :

١ - الزحاف المزدوج كله .

٢ - الزحاف الذي يجعل التفعيلة مضادة لتفعيلة وضعت لكي تماثلها [١٠] .

---

(٨) المصدر السابق ٢٥٨ .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) انظر حديثنا عن تناسب التفعيلات عند حازم .

٣ - الزحاف الذي تحذف بسببه سواكن تقع في أواخر أجزاء هي مظان وقفات واعتمادات ، وبخاصة إذا كان ذلك نهاية صدر ، مثل نون (فاعلاتن) في عروض الخفيف أو في حشوه .

٤ - الزحاف الذي يحذف بسببه ساكن يؤدي حذفه إلى توالي ثلاثة متحركات عقب توالي أربعة سواكن ، مثل نون (مستفعلن) في الخفيف[١١] ، وعلى الرغم من أن حازماً يستقبحه هنا ، إلا أنه قد منعه عند حديثه عن الأسباب المضارعة للأوتاد[١٢] ، ولا شك في أن استقباحه خير من منعه .

ثم ذكر حازم زحاف الزيادة ، وهو الخزم[١٣] ، وأنكره انكاراً تاماً ، وخطأ العروضيين الذين أقروه ، ونجد هذا في قوله : « فأما ما رام العروضيون اثباته في متون الأوزان من الزيادة التي يسمونها الخزم ، فإنهم غلطوا في ذلك ، لأن العرب لم تكن تعد تلك الزيادات في متون الأوزان ، وإنما كانوا يجعلونها توطئات وتمهيدات وَوُصُلاً لانشاد البيوت وبناء عباراتها عليها ، وإن كانت متميزة في التقدير والإيراد عنها بأزمنة قصيرة قد تخفى على السامع ، فيظن أنهم قد جعلوها من متون الأبيان . وذلك غير ممكن أصلاً ، فإن الأوزان مما يتقوم به الشعر ، ويعد من جملة جوهره . والوزن هو أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب.»[١٤]

وهذا الرفض من حازم للخزم يدل على ذوقه ودقته ، ولقد سار في ذلك على خطى ابن جني الذي سبقه في اهماله له في كتابه العروض والمعري الذي جعله من اختلاق الرواة[١٥] . ورفضه للخزم كان ينبغي أن يجعله أيضاً يرفض اختلاف الضروب بالزيادة أو النقص الذي قَبِلَه على قبح ، كما مرّ بنا وناقشناه قبل قليل .

---

(١١) منهاج البلغاء ٢٦٤ .

(١٢) انظر حديثنا عن الأسباب المضارعة للأوتاد عند حازم ، وانظر منهاج البلغاء ٢٥٨ .

(١٣) زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة في أول الشطر بحيث إذا سقطت لم يفسد المعنى ولا أخلت به ولا بالوزن . العمدة ١٤١/١ .

(١٤) منهاج البلغاء ٢٦٢-٢٦٣ .

(١٥) رسالة الغفران ٨٧ وانظر الفصول والغايات ص١٢٣ .

ولقد جعل حازم قبول الزحافات والعلل ورفضها خاضعاً لأمرين :

١ - أن يحسن في السمع ، ويلائم الفطرة السليمة الذوق .
٢ - أن يكون مطرداً في أشعار فصحاء العرب[١٦] .

والحقيقة أنه محق موفق في هذين الضابطين ، إذ ليس من المقبول ولا المعقول أن تقعد قاعدة لشاهد شاذ غير مستساغ . وهذا يذكرنا بالمدرسة البصرية النحوية

(١٦) منهاج البلغاء ٢٦٤-٢٦٥ .

الدوائر العروضية :

من البدهي أن تكون فكرة الدوائر العروضية ونظامها وأبحرها المستعملة والمهملة وطريقة فك الأبحر واضحة عند حازم . ولكنه يعدها - وهو محق - من الأعراض الواقعة في الأوزان من غير قصد بصورة عفوية[1]. كما يرفض رفضاً باتاً أن يعتقد أحد في وزن ما أنه مفتقر في وضعه إلى أن يفك من نظام آخر ، ويسفه ذلك تسفيهاً شديداً . بل إنما يستنبط الوزن باستقصاء ضروب تركيبات الأسباب والأوتاد من جهة ، واستقصاء ضروب ما يتركب من التفعيلات[2]، لذلك لم يقل بالدوائر وبفك الأبحر من بعضها البعض كثير من العروضيين ، ومن أوردها أوردها على أنها ملحة عرضية لحقت الأوزان اتفاقاً ، لا أنها حقيقة بنيت عليها الأوزان وضعاً . ثم نبه حازم إلى أنه لا ينبغي أن يحرص الإنسان على استقصاء جميع الأبحر التي من الممكن أن تنفك من الدوائر ، وأن يرد إليها جميع الأوزان ، ولو أدى به ذلك إلى افتراض تفعيلات متنافرة ثقيلة . بل يجب أن يقدر لكل وزن التفعيلات المتناسبة اللائقة به ، سواء وجد ذلك الوزن منفكاً من بعض الدوائر ، أو وجد منفرداً غير منفك من دائرة أو وزن[3]. وهذا هو الذي جعل حازماً يفترض تفعيلات جديدة لبعض البحور كما مرّ من قبل وناقشناه .

ونحن متفقون مع حازم فيما ذهب إليه بعد أن نشير إلى أن الخليل وكثيراً من العروضيين متفقون على هذا ، إذ لا يمكن أن يتصور أحد أن العرب في الجاهلية عندما وصلوا إلى الأوزان كانوا متصورين للدوائر العروضية ، وأن بعض الأوزان منفك من بعض . مَثَلُهم في هذا مَثَلُ علماء النحو والصرف الذين قعَّدوا القواعد النحوية والصرفية بعدما استقرؤوا لغة العرب من غير أن يتصوروا أن واحداً من العرب الذين يُحتج بلغته كان يعرف أن هذه الكلمة فاعل مرفوع أو غير ذلك ، أو أن أصل (قال) هو (قَوَلَ) ، وأن وزن استقالة وأشياء وحادي وغيرها كذا وكذا .

---

(١) منهاج البلغاء ٢٣٠ .

(٢) المصدر السابق ٢٣١-٢٣٢ .

(٣) المصدر السابق .

ومن الطبعي أيضاً في أثناء التقعيد والتقنين أن يضطر العالم إلى بعض الافتراضات والتأويلات وما إلى ذلك حتى تستقيم له القاعدة ، وتدخل تحتها متفرقات الأمور وشواذها . وهذا نجده في أكثر العلوم ، إن لم نقل فيها جميعاً .

ولكن تبقى هناك نقطة مهمة جداً لا بد من أن نشير إليها ، وهي شتان بين أن نكون عبيداً لافتراضات وضعت لتستقيم بها القاعدة نقيد أنفسنا بسلاسلها من جهة، وأن نفيد منها إفادة استنارة واستهداء لا تجعلنا عبيداً لها ، وفي الوقت نفسه لا تجعلنا نضيع في متاهات الفوضى من جهة أخرى .

وأما اعتراض حازم على بعض التفعيلات المتنافرة الثقيلة التي وضعها الخليليون فقد عرضنا له في أثناء حديثنا عن التفعيلات ، وبيّنا كيف أن هذا سيؤدي إلى اختلافات في الزحافات .

ومهما يكن من أمر ، فإن دوائر الخليل تبقى محاولة عظيمة رائدة لتقعيد العروض ولجعله علماً متميزاً ، تشهد على عظمته وعبقريته ، مثلها في ذلك مثل جميع ما قاله في هذا العلم بدءاً من المتحركات والسواكن إلى آخره . ومن البدهي في الوقت نفسه أن هذا لا يعني البتة أننا نعتقد بعصمته وبإغلاق باب الاجتهاد،فكم ترك الأول للآخر ، وإن باب الاجتهاد في علم العروض مفتوح على مصراعيه ، وسيبقى كذلك ليلجه من لديه القدرة على الولوج من أمثال حازم الذي أثبت في موافقاته للخليليين ومخالفاته لهم أصالة وجدارة ، الأمر الذي يجعلنا نقبل برحابة صدر وتقدير اعتداده العظيم بنفسه وبعلمه[٤]. ولا بد لنا من أن نشير إلى أن دراسته لعلم العروض من خلال علم البلاغة والنقد والموسيقى والمنطق وغيرها، بالإضافة إلى ما كان يتميز به من أصالة وذوق ورهافة واطلاع متين على التراث قد جعلت دراسته تتسم بالتميز والجدة والعبقرية . ولا يغض من هذا تلك الآراء التي اختلفنا معه حولها أبداً ، بل يبقى أمة وحده .

ومع ذلك فما ينبغي أن نتصور أنه بما قاله قد أراد اغلاق باب الاجتهاد والنظر في علم العروض ، وأنه قد قال القول الأخير . وإنما يبقى باب الاجتهاد

---

(٤) انظر منهاج البلغاء ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ على سبيل المثال .

مفتوحاً إلى الأبد أمام العلماء طالما كانوا متسلحين بالأصالة والتراث من جهة ، وبما استجد من علوم من جهة ثانية ، وبالقدرة والاخلاص لهذه الأمة العربية ولتراثها الأصيل من جهة ثالثة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

- **أنيس :** إبراهيم .
  موسيقى الشعر .
  مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- **التبريزي :** الخطيب .
  الوافي في العروض والقوافي .
  ت: يحي وقباوة ، المكتبة العربية، حلب ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م .
- **ابن جني .**
  العروض .
  ت: أحمد فوزي الهيب ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
- **الدماميني :** محمد بن أبي بكر .
  العيون الغامزة على خبايا الرامزة .
  ت: الحساني حسن عبد الله ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- **الدمنهوري :** محمد .
  الحاشية الكبرى على متن الكافي (الارشاد الشافي) .
  دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، بلا تاريخ .
- **راضي :** عبد الحميد .
  شرح تحفة الخليل في العروض والقافية .
  مؤسسة الرسالة ، بغداد ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .
- **ابن رشيق .**
  العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده .
  ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .
- **الزمخشري :** جار الله محمود بن عمر الخوارزمي .
  القسطاس المستقيم في علم العروض .

ت: بهيجة باقر الحسني ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٩٦٩م .

ـــ **السكاكي :** يوسف بن محمد .

مفتاح العلوم .

ضبطه وشرحه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

ـــ **الشنتريني الأندلسي :** محمد بن عبد الملك بن السراج .

المعيار في أوزان الأشعار .

ت: محمد رضوان الداية ، مكتبة دار الملاح ، دمشق ، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م .

ـــ **الطيب المجذوب :** عبد الله .

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها .

مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م .

ـــ **ابن عباد :** الصاحب إسماعيل .

الاقناع في العروض وتخريج القوافي .

ت: محمد حسن آل ياسين ، المكتبة العلمية ، بغداد ، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م .

ـــ **ابن عبد ربه .**

العقد الفريد .

ت: عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

ـــ **عصفور :** جابر .

مفهوم الشعر .

دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٢م .

ـــ **عياد :** شكري محمد .

موسيقى الشعر العربي .

دار المعرفة ، مصر ، بلا تاريخ .

ـــ **فاخوري :** محمود .

سفينة الشعراء .

مكتبة الثقافة ، حلب ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .

ـــ **الفريح :** سهام .

بحوث في اللغة والأدب .

مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

ـــ **القرطاجني :** حازم .

منهاج البلغاء وسراج الأدباء .

ت: محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١م .

ـــ **المعري :** أبو العلاء .

الفصول والغايات .

ضبطه وفسر غريبه محمود حسن زناتي ، دار الآفاق الجديدة .

بيروت ، بلا تاريخ .

ـــ **الملائكة :** نازك

قضايا الشعر المعاصر .

دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣م .

ـــ **هدارة :** محمد مصطفى .

اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري .

دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م .

ـــ **الدوريات :**

مجلة البيان ، الكويت ، العدد ٢٤٨ نوفمبر ١٩٨٦م .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهـــرس

ـ المقدمة ٥
ـ الجانب العروضي عند حازم القرطاجنّي ١٠
ـ الأسباب والأوتاد أو الأرجل ١١
ـ التفعيلات ١٨
ـ البيت ٢٢
ـ أوزان الشعر ٢٤
ـ صفات الأوزان ٤٥
ـ العلل والزحافات ٦١
ـ الدوائر العروضية ٦٦
ـ المصادر والمراجع ٦٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كتب مطبوعة للمؤلف :

١ - الأدب وروح العصر (بالاشتراك) . ذات السلاسل . الكويت . ١٤٠٤هـ - ١٤٨٤م .

٢ - الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء . مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣ - ديوان ابن الوردي . تحقيق وجمع لملحقه وتعليق عليه . دار القلم . الكويت . ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٤ - كتاب العروض لابن جني . تقديم وتحقيق . دار القلم . الكويت . ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥ - الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء . مكتبة المعلا . الكويت . ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

مطبعة الشهداء
ت : ٢٤٤٦٨٤٧ - ٢٤٤٦٨٣٨